



## الفصل التاسع التركيب السكاني

تكتسب دراسة خصائص السكان أهمية كبيرة لأنها إحدى وسائل تمييز الجماعات السكانية بعضها عن بعض في اجزاء العالم المختلفة. وبرغم اختلاف

اتجاه الدارسين لتلك الخصائص، لكنهم متفقون جميعاً على تقويم واسع لها. فجغرافيو السكان يعلقون أهمية بالغة على دراستها وتوزيعها المكاني بوصفها المؤثر الحقيقي في الكشف عن مظاهر السكان الاجتماعية والاقتصادية والحضارية وقدراتهم على استثمار ما توفره لهم البيئة الطبيعية المحيطة بهم. والاقتصاديون يدركون تماماً أهمية التركيب الاقتصادي للسكان وعلاقته بتوزيعهم على مجاميع عمرية مختلفة، وفي معرفة حجم القوى العاملة. كما ان التخطيط القومي للدولة، يفترض الاهتمام بدراسة كثير من الخصائص السكانية، الأصلية منها والمكتسبة، لرسم أية سياسة توسعية في حقل الخدمات الصحية والثقافية والخدمات الاجتماعية العامة، بالإضافة الى حرص الدولة على تفهم الخصائص المذكورة لضرورات الأمن والدفاع القومي<sup>(1)</sup>.

كما ان دراسة التركيب السكاني وتطور خصائصه الاجتماعية يعد موقعاً مهماً في الدراسات السكانية، فالتغيرات الحاصلة في تركيب السكان خلال مدة معينة ستقود الى تغيرات في عدد من المجالات وبخاصة الاقتصادية والاجتماعية والديموغرافية. فعلى سبيل المثال بالإمكان الحصول على مؤشرات كافية لرسم الحدود الدنيا والقصى لنمو سكان منطقة ما إذا كان من الممكن دراسة نسبة الاناث الى الذكور، وخصائص تركيب السكان من حيث فئات السن بصورة دقيقة. ويمكن أن نستخلص من بيانات فئات السن امكانيات التطور في حجم القوى العاملة وأعداد السكان القادرين على الهجرة. أما على الصعيد الاقتصادي فالتغيرات الحاصلة في حجم السكان وفي فئات السن ستؤثر في حجم السوق وتنوعه بسبب زيادة الطلب وتوسع حاجات الناس لها<sup>(2)</sup>.

وللتركيب العمري للسكان أثراً مباشراً في معدل المساهمة أو المشاركة في الانتاج، إذ يضطر الافراد المنشغلين في التعليم الى عدم الدخول في سوق العمل لكي يتمكنوا من تكريس وقتهم كله للتعليم والتدريب بوصفها خطوات لازمة وسابقة أو مهمة ممهدة للمشاركة الفعالة في القوى العاملة. ويعفى عن العمل أيضاً بعض الأفراد في مرحلة معينة من عمرهم نتيجة لاختلاف المكانة المهنية والقدرة على العمل. كما ان مشاركة المرأة في قوة الانتاج تكون اقل من مشاركة الرجل نتيجة لطبيعتها وظيفتها في المجتمع لضرورة تكريس وقتها للأعمال المنزلية قبل أو بعد الزواج. كما أن قدرة الافراد على الانتاج أو حاجاتهم الاستهلاكية تختلف

(<sup>1</sup>) أحمد الخشاب، سكان المجتمع العربي، مكتبة القاهرة، القاهرة، بدون تاريخ، ص352، خليل اسماعيل محمد، قضاء خانقين: دراسة في جغرافية السكان، مطبعة العاني، بغداد، 1977، ص137.

(<sup>2</sup>) عبد علي الخفاف، سكان محافظة كربلاء- دراسة في جغرافية السكان، رسالة ماجستير (غير منشورة) مقدمة الى كلية الآداب، جامعة بغداد، بغداد، 1973، ص245.

باختلاف العمر. ولهذا فإن للتركيب العمري نتائج مفيدة على القدرة الشاملة على الانتاج في المجتمع وحجم الاستهلاك وعليهما معاً. والتغيرات الكمية والنوعية في تركيب السكان من شأنها أن تؤدي الى تبدل في التناسب بين عوامل الانتاج، لاسيما في نسبة القوى العاملة (وحاجاتها الاقتصادية) الى كمية الثروة الطبيعية والمعدنية. لذا يؤثر حجم السكان تأثيراً فعالاً في عرض العمل، من حيث ان الفرد هو الذي يستهلك السلع الاقتصادية ويستفيد من الخدمات ومما يكون له تأثير في طلبها وطلب العمل لإنتاجها فيؤثر ذلك في عرض العمل. كما ان السكان هم مصدر القوى العاملة التي عليها عبء انتاج وتهيئة تلك الخدمات والسلع لاشباع الحاجات البشرية الحياتية والاجتماعية<sup>(1)</sup>.

ويشير مفهوم تركيب **Structure** أو تكوين **Composition** السكان الى جميع الحقائق المتعلقة بالسكان والتي يمكن قياسها وتقسيمها الى خصائص معينة لاسيما تلك التي يمكن الحصول على بيانات حولها من التعدادات والإحصاءات الحيوية. ويمكن تصنيف الخصائص السكانية المنوه عنها الى مجموعتين: الأولى تتضمن الخصائص السكانية الطبيعية أو البايولوجية وهي المتعلقة بالعمر والنوع، وقد يطلق عليها اسم "الجوانب الكمية". والثانية، وتتضمن تصنيفهم بحسب الخصائص الاقتصادية والاجتماعية والحضارية مثل الدين واللغة والقومية والحالة التعليمية والزواجية وغيرها<sup>(2)</sup>، وهي التي يمكن ان يطلق عليها اسم "الجوانب النوعية".

ولقد بدأ الجغرافيون يهتمون بدراسة هذه الخصائص وإظهار تباينها الإقليمي بين الأقطار والأقاليم وبين المناطق الحضرية والريفية، وبين المجموعات العرقية المختلفة في الدولة الواحدة، فضلاً عن دراسة العوامل التي تؤثر في هذا التباين ومدى ارتباطها بالظروف الديموغرافية الأخرى<sup>(3)</sup>. بالإضافة الى ذلك فإن دراسة تركيب السكان تفيد في معرفة ما يملكه المجتمع من موارد بشرية وتصنيفها بحسب قطاعات النشاط الاقتصادي المختلفة.

ولتركيب السكان علاقة مباشرة بتوزيع السكان ونموهم، فالتركيب النوعي والعمرى يكاد يكون من أهم العوامل المؤثرة في التغيرات الديموغرافية، إذ أن توزيع السكان بحسب فئات الأعمار والنوع يحدد تطورهم. فهو يؤثر من جهة، في تكوين الولادات والوفيات وبالتالي في اتجاه الخصوبة ومقدار الزيادة

(<sup>1</sup>) صادق مهدي السعيد، العمل وتشغيل العمال والسكان والقوى العاملة، مؤسسة الثقافة العمالية، بغداد، 1978، ص189.

(<sup>2</sup>) Ralph Thomlinson, Population Dynamics, OP. Cit., P 427.

(<sup>3</sup>) John Clark, Population Geography, 1975, OP. Cit., P. 65.

الطبيعية، كما يؤثر في الهجرة من جهة أخرى. وذلك لارتباطه بالقوة الإنتاجية للسكان ومقدار فعاليتهم الاقتصادية والتي تؤثر بدورها في حجم الهجرة واتجاهاتها. مما يعني أن التغير في السمات الديموغرافية يساهم مع عوامل أخرى في تغير حجم السكان ونموهم ، وقد يؤدي الى التغير في القوى العاملة ومعدلات النشاط الاقتصادي.

وتكاد تكون دراسة التركيب النوعي والعمرى أهم وأخطر الأسس التي أصبح على الدول إدراكها من أجل وضع أسس منهجية للحاضر والمستقبل، لما لهما من دلالة خاصة لكثير من مظاهر الحياة الاجتماعية والنشاطات الاقتصادية والاتجاهات السياسية والعسكرية للسكان<sup>(1)</sup>.

بالإضافة الى التركيب النوعي والعمرى هنالك أنواع أخرى منها التركيب الاقتصادي والعرقى واللغوي والديني والتعليمي والزواجي. ولهذه الأنواع دلالاتها الخاصة على المستوى الاجتماعي والاقتصادي لأي قطر، فضلاً عن أثرها في العناصر الديموغرافية لأي مجتمع.

### المبحث الأول التركيب النوعي

يعبر عن التركيب النوعي للسكان بنسبة عدد الذكور لكل مائة من الإناث، وتعرف هذه النسبة بنسبة النوع **Sex Ratio** ويتم الحصول عليها بقسمة عدد الذكور الكلي على عدد الإناث الكلي وبضرب الناتج في مئة ( $S.R. = \frac{M}{F} 100$ ). ويمكن أن تحسب للمجموع الكلي للسكان أو جزء معلوم منهم. فحيث يتساوى عدد الذكور والإناث تكون نسبة النوع 100 فإذا زاد عدد الذكور على عدد الإناث كانت النسبة أكثر من 100، في حين تقل النسبة عن 100 اذا كان الذكور دون الإناث عدداً. وتساعد هذه النسبة بعقد مقارنات مباشرة لجميع المجموعات السكانية التي يمكن تمييزها بغض النظر عن الحجم ومكان الإقامة والتركيب العنصري والزمن<sup>(2)</sup>.

وترجع أهمية دراسة التركيب النوعي للسكان الى أنه يكون محدداً أساسياً لمعرفة حاجات كل من الذكور والإناث والأدوار الاجتماعية والاقتصادية التي يؤديها كل منهما في الحياة. كما أن نسبة الذكور والإناث في السكان لها أثر كبير في تكوين شكل الجماعة وسرعة حركتها، ولها تأثير مباشر على المواليد

(1) G.T. Trewartha, A geography of Population OP. Cit., P. 117.

(2) وارين تومسون، دافيد لويس، مرجع سابق، ص 113-114.

والوفيات والزواج والهجرة والتوزيع المهني<sup>(1)</sup>. فإذا انخفضت نسبة الذكور أو الإناث في سن الزواج فإن نسبة الزواج تقل، وينخفض بالتالي المعدل الاجمالي للمواليد، والعكس صحيح. كما أن زيادة نسبة الذكور عن الإناث في بلد معين يؤدي الى زيادة العمال الزراعيين والصناعيين، لاسيما اذا كانت هذه الزيادة في فئة السن العاملة (15-64 سنة).

ويتوقف الكثير من العلاقات الاجتماعية والاقتصادية المهمة على وجود توازن بين أعداد النوعين (الذكور والإناث) أو عدمه. فالندرة النسبية للنساء مثلاً في مناطق الحدود قد تكون من الأسباب الرئيسة لما يتميز به سكان تلك المناطق من صفات التهور والاندفاع. كما أن العامل الديموغرافي نفسه يؤثر الى حد كبير في تشكيل الصفات التي تختص بها الحياة في معسكرات التعدين ومراكز الصناعات الثقيلة والموانئ والكثير من المناطق الزراعية.

ولا تخضع بيانات النوع لما تخضع له بيانات السن من أخطاء عند ذكرها، فالخطأ محتمل الوقوع عند ذكر العمر وليس الأمر كذلك عند ذكر النوع بطبيعة الحال.

وتبين تعدادات السكان في الدول التي يوثق في دقة بياناتها أنه عند الولادة ترتفع نسبة النوع قليلاً، حيث تصل الى 105 أو 106 في البلاد المتقدمة التي يقل فيها الاجهاض أو المواليد الأموات، وتقل هذه النسبة في البلاد التي تزيد فيها نسبة حالات الاجهاض أو المواليد الأموات فتبلغ نسبة النوع 102. وهذا يعني أن عدد المواليد الذكور يزيد على مثلهم من الإناث حيث تدل الاحصاءات الحيوية على ان نسبة الوفيات تزداد بين الإناث حديثي الولادة عنها بين الذكور. ويقل الفرق بين النسبتين كلما تقدم العمر، إذ تبدأ نسبة النوع في التناقص بسبب ارتفاع معدلات وفيات الذكور عن الإناث، وهذه ظاهرة ديموغرافية تعرفها كل المجتمعات ويبدو أنها مرتبطة بعوامل بيولوجية تقلل من مقاومة الذكور في الاعمار المبكرة لأمراض الطفولة بالمقارنة مع الإناث<sup>(2)</sup>.

مما تقدم يعني أن البلاد الصناعية الحضرية حيث يكون فيها معدل المواليد معتدل أو منخفض، وحيث يكون معدل وفيات الامهات منخفض ويلقي الرضع من البنات الرعاية نفسها التي يلقيها الاولاد، فإن معدلات الوفيات في كل سن تكون أعلى في الذكور منها في الإناث. والزيادة العددية المبدئية في الذكور تهبط باطراد الى ان يزيد عدد الإناث على عدد الذكور في الاعمار المتقدمة. وبهذا فإن

(1) ت. لين سميث، أساسيات، مرجع سابق، ص 225-226.

(2) عباس فاضل السعدي، دراسات في جغرافية السكان، مرجع سابق، ص 213.

نسبة النوع عند معظم الشعوب التي لا تتأثر بالهجرة أو النزوح تقترب من 100 أو أقل منها بدرجة طفيفة<sup>(1)</sup>.

وقد ترتفع نسبة النوع بأكثر مما ذكر في قطر أو منطقة بسبب<sup>(2)</sup>:

1. هجرة الاناث الى خارج القطر أو المنطقة أو هجرة الذكور الى داخل القطر أو المنطقة.

2. ارتفاع نسبي في وفيات الإناث.

3. الأخطاء في البيانات كالنقص في تسجيل عدد الإناث أو المبالغة في تسجيل الذكور وقد تنخفض نسبة النوع في القطر أو منطقة معينة عندما تتوفر نقيض الأسباب السالفة الذكر.

### ♦ العوامل المؤثرة في نسبة النوع:

تتأثر نسبة النوع بعوامل بيولوجية طبيعية أو بعوامل اجتماعية تتصل بأنماط المعيشة، ومنزلة المرأة في الأسرة والمجتمع، وحالتها الصحية بالنسبة للذكور. وتتأثر النسبة كذلك بمستوى الخصوبة أو عدد الولادات لكل أنثى. وهناك أيضاً عامل احصائي اجتماعي هو أن بعض المجتمعات يقل فيها التبليغ عن المولودات أو عن السيدات في أعمار معينة. كما قد يحدث خطأ في تقدير العمر، مما يؤثر في النسبة المحسوبة احصائياً بحسب العمر<sup>(3)</sup>. ففي تعداد 1947 في العراق يلاحظ أن عدد الاناث في سن الـ 18 سنة هو أكثر من عددهم الحقيقي على عكس الرجال فهو أقل من عددهم الفعلي حيث يمثل ذلك العمر سن العسكرية<sup>(4)</sup>.

وعموماً يمكن اجمال العوامل المؤثرة في نسبة النوع على النحو الآتي<sup>(5)</sup>:

1. تفوق ولادات الذكور: ان من ميزة معظم المخلوقات الثديية (وبعضهم من الكائنات البشرية) زيادة ولادة الذكور على الاناث. وخلال الحمل تكون زيادة الذكور أعظم ولكنهم يعانون من وفيات ولادية عالية. كما ان الولادات الميتة بين الذكور تكون أكثر منها بين الاناث.

2. الأخطاء في البيانات التي تحدث في أثناء التعداد مثل النقص في تسجيل عدد الاناث أو الذكور.

3. الحروب التي تؤدي الى زيادة كبيرة في وفيات الذكور.

(1) وارين تومسون، مرجع سابق، ص 114.

(2) المرجع نفسه، ص 114 - 115.

(3) عبدالرحيم عمران، مرجع سابق، ص 148.

(4) K.C. Zachariah, "Use of Census Data For Estimating Demographic Measures of Iraq", In Demographic Measures and Population Growth in Arab Countries, Cairo Demographic Center, Cairo, 1970, P.33.

(5) John Clarke OP. Cit., PP. 76-78.

4. **الفروق في وفيات الجنسين:** ان وفيات الذكور غالباً ما تكون أعلى من وفيات الإناث في كل الاقطار المتقدمة تقريباً. وهذا التباين في الوفيات أعظم من تباين ولادات الجنسين. وهكذا فإن نصيب الذكور من امكانية الحياة عند الولادة أقل من الإناث.

ويبدو أن التناقص السريع لوفيات الاناث المتأثرة بمسببات بيئية ترجع الى حد كبير لعوامل بيولوجية. وبهذا يتضح أن الجنس الأنثى هو أيضاً الجنس الأقوى. والدلالة على الضعف النسبي للذكور هو ارتفاع وفيات الرضع الذكور مما يخفض تفوقهم العددي المبدئي. ومن جهة أخرى في بعض الاقطار الآسيوية والافريقية والأمريكية اللاتينية ارتفاع وفيات الأمهات وأحياناً اهمال الاناث مما ينتج منه زيادة وفيات الإناث البالغات على الذكور، وبالتالي يسبب الزيادة العامة للذكور.

5. **الهجرة:** الهجرة ظاهرة انتقائية، فالمهاجرون الذين يقطعون مسافة طويلة الى الداخل أو الخارج- يكون عدد الذكور بينهم أكثر من الإناث، ويحدث العكس في الهجرات القصيرة، وفي الماضي هاجر الذكور بحرية أكثر من الاناث ولكن زيادة سرعة وكفاءة وسائل النقل سهلت كثيراً من هجرة الاناث في الاقطار المتقدمة. ففي بريطانيا حدث تفوق المهاجرات في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، وقد لاحظ ذلك "رافنستين" E. G. Ravenstein في مقالته عن "قوانين الهجرة" منذ سنة 1885. أما في الاقطار النامية فلا يزال الذكور يشكلون أغلبية المهاجرين.

#### ◆ نسبة النوع في الوطن العربي:

تتجاوز نسبة النوع في الوطن العربي 103 وهي بهذا أعلى من معدلها العالمي الذي يزيد قليلاً عن المئة. كما أنها أعلى من نظيرها في العديد من دول العالم لاسيما تلك التي شهدت خلال هذا القرن حروباً استهلكت الكثير من رجالها (كالاتحاد السوفيتي السابق وأوروبا حيث تقل النسبة فيها عن المئة).

وتختلف نسبة النوع في الوطن العربي من قطر لآخر، بسبب الهجرة. وتبدو النسبة مرتفعة في الاقطار المستقبلية للعمالة والتي يغلب فيها عدد الذكور على عدد الاناث. كما هو الحال في بعض الاقطار المصدرة للنظمت مثل دولة الامارات (205) وقطر (164) والبحرين (147). أما في الاقطار التي شهدت هجرات مغتربة كالجائر واليمن فإن نسبة النوع تنخفض بين سكانها الى ما دون 100<sup>(1)</sup>.

(1) محمد نادر الحلاق، التركيب السكاني في الوطن العربي، مرجع سابق، ص 59-60.

- وفي الوطن العربي تتأثر نسبة النوع بعوامل عديدة أبرزها<sup>(1)</sup>.**
1. عدم الدقة في تسجيل الاناث في فئات عمرية معينة، ويشمل ذلك نقص التبليغ عن بعض ولادات الاناث.
  2. الخطأ في تسجيل عمر البنات خصوصاً في فئة العمر 10-19 سنة، اذ يبلغ عادةً في سن البنت لكي ينظر اليها على انها "عروسة صالحة للزواج". وهذا يفسر ارتفاع النسبة في السنة المذكورة عنها في المراحل العمرية السابقة واللاحقة في بعض الاقطار.
  3. ارتفاع وفيات الامهات بسبب الحمل المبكر والمتكرر.
  4. هجرة أعداد ضخمة من البالغين، ومعظمهم من الذكور، الى المناطق التي تتوفر فيها فرص عمل مثل الكويت وليبيا. وهذا يفسر النسب العالية جداً في هذين البلدين في كل الاعمار، ويفسر ذلك أيضاً أن النسبة لكل الأعمار أعلى من 102. في حين يلاحظ ان نسبة النوع للسكان من أصل كويتي مماثل لما هو في بقية الاقطار العربية.

#### ◆ نسب النوع في العراق:

بلغت نسبة النوع في العراق خلال السنوات 1957، 1965، 1977، 1987 نحو 101، 104.3، 106.3، 105.8 لكل 100 انثى على التوالي. ثم انخفضت الى 101.3 سنة 1994. وفي عام 2013 بلغت النسبة عند الولادة 104. وهذه النسب تعكس تفوق عدد الذكور على عدد الاناث، وهي حالة طبيعية. وتعكس أيضاً دقة البيانات في التعدادات الأخيرة وأحياناً إهمال تسجيل الاناث الصغيرات وارتفاع معدلات الوفيات بينهن في المناطق الريفية في مدة الانجاب. أما انخفاض نسب النوع في مرحلتى الثمانينيات والتسعينيات فإن سببه يعود الى فقدان الذكور الناجم عن الحرب العراقية الايرانية والعوان الثلاثيني عام 1991، بحيث انخفضت النسبة الى 98.6 عام 1997.

ويشير التوزيع الجغرافي لنسبة النوع في العراق الى ارتفاعها في المحافظات الشمالية سنة 1977 حيث تراوحت بين 114 في اربيل و 124 في دهوك وما بين النسبتين في كل من التأميم والسليمانية. وتقل النسبة عن تلك الارقام في بقية المحافظات. وتقل عن 100 في كل من النجف والقادسية والمثنى وذى قار. اما في تعداد 1987 فقد سجلت الانبار اعلى نسبة نوع (112.8) بينما سجلت ذي قار (101).

وفي عام 1994 سجلت نسبة النوع ادنى النسب في المنطقة الشمالية بسبب الوضع الشاذ حيث يسهل خروج الذكور من المنطقة الى خارج القطر.

(<sup>1</sup>) عبدالرحيم عمران، مرجع سابق، ص 151.



أما نسبة النوع بحسب العمر فإن البيانات تشير الى تفوق نسبة الذكور على الاناث عند الميلاد بسبب عوامل بيولوجية. وبزيادة العمر تبدأ العوامل البيئية تؤثر في تفاوت نسبة النوع ففي العمر 15-19 سنة تبدأ نسبة الذكور في الارتفاع وتستمر حتى العمر 45-49 عاماً حيث تتراوح نسبة النوع بين الفئتين العمريتين المذكورتين من 109 الى 116.5. ويعود سبب ذلك الى الهجرة الوافدة الى القطر وأغلبها من الذكور الشباب ، ومن الفئة 50-54 سنة فما فوق تبدأ نسبة الذكور بالانخفاض<sup>(1)</sup>. حيث ترتفع نسبة الوفيات بينهم، بينما يزداد متوسط العمر لدى الاناث في الفئات العمرية الكبيرة. بالاضافة الى قلة المبالغة في أعمار الذكور في الفئات العمرية المذكورة وعدم التقليل من اعمار الاناث وخاصة ممن تجاوزن 60 عاماً.

أما توزيع نسبة النوع بين الريف والحضر فإنه يمكن القول أن النسبة المذكورة في المناطق الحضرية تفوق مثيلاتها في المناطق الريفية في كافة الفئات العمرية (من 20-54 سنة) بسبب تركيز المهاجرين القادمين من خارج العراق في المناطق الحضرية. وقد تعبر النسبة كذلك عن حجم الخسائر التي تكبدها سكان الريف في الارواح من جراء الحرب العراقية الإيرانية بسبب ارتفاع نسبهم في القوات المسلحة بالمقارنة مع سكان الحضر<sup>(2)</sup>. وفي عام 2013 بلغت النسبة في المناطق الحضرية 103 وفي المناطق الريفية 105.

### المبحث الثاني التركيب العمري

للتكوين العمري تأثير بارز في المستويات الديموغرافية الذي هو في الأساس محصلة لها والدلالة الأساسية في قياسها و حساب مؤشراتها. وهو العامل الحاسم في تحديد حجم العرض من القوى البشرية وبضمنها قوة العمل وبالتالي مستويات عبء الإعالة الاقتصادية، كما أنه أحد محددات انماط الاستهلاك من سلع وخدمات.

ويعد التركيب العمري من أهم العوامل الديموغرافية للدلالة على قوة السكان الانتاجية ومقدار حيويتهم، كما أنه يشير الى اتجاه نموهم. ويلقي ضوءاً مفسراً على نسبة المواليد والوفيات بينهم.

وللعمر، كما للنوع، آثار في التنظيم الاجتماعي للمجتمع وفي معدلات الانسال والزواج والحالة المرضية وجميع مظاهر الحياة، كما أن للتركيب العمري أهمية

(<sup>1</sup>) تعداد السكان لعام 1987 (مجموع القطر)، ص 74.

(<sup>2</sup>) فاروق محمد أمين صالح، سكان العراق: دراسة ديموغرافية- اجتماعية، رسالة ماجستير مقدمة الى قسم الاجتماع بكلية الآداب، جامعة بغداد، 1990، ص 129- 131.

للسياسة السكانية. ويمكن القول أن التركيب العمري يتأثر بثلاثة عوامل مباشرة هي الانجاب والوفيات والهجرة. وهي متغيرات متداخلة غير منفصلة، إذ إن أي تغير في احدها يؤثر في العاملين الآخرين، كما تؤثر الظروف الاجتماعية والاقتصادية هي الأخرى في التركيب العمري من خلالها.

وفي ضوء تلك الحقائق يساعد التركيب العمري في التعرف على مستقبل نمو السكان، إذ يدل الهيكل الفتي على وجود امكانية كبيرة للنمو في المستقبل ما دام عدد الاناث اللواتي يدخلن في سن الانجاب أكبر من عدد ممن يبلغن سن اليأس، أو ما دام هناك عدد كبير من النساء في قمة سن الخصوبة (20-29 عاماً) أو باجتماع العاملين معاً<sup>(1)</sup>.

كما يدل التركيب العمري على النمط السائد للحالة الصحية في المجتمع، فالهيكل السكاني الفتي تشيع فيه الأمراض المعدية وأمراض نقص التغذية وأمراض الاطفال المصاحبة للحمل والولادة، وهذه الأمراض تؤدي الى الوفاة في سن مبكرة أما الهيكل السكاني الهرم فهو دلالة على النمط المتقدم للحالة الصحية الذي تحل فيه أمراض القلب والسرطان والأمراض الانتكاسية وأمراض الشيخوخة محل الأمراض المعدية كأسباب رئيسة للوفاة. ولما كانت هذه الأمراض تسبب الوفاة في سن متأخرة، فإن توقع الحياة عند الولادة في هذه المجتمعات يكون طويلاً<sup>(2)</sup>.

وللتركيب العمري صلة وثيقة بالتخطيط إذ يحتاج المخطط الى معرفة التوزيع العمري للسكان حتى يتمكن من الموازنة بين الإمكانيات التي لديه والاحتياجات المطلوب تغطيتها خلال مدة زمنية معينة. ففي ميدان التعليم مثلاً يحتاج المخطط الى معرفة عدد الاطفال في سن الدراسة خلال مرحلة زمنية معينة. كما تستلزم الخطة معرفة عدد السكان في سن العمل للذكور والإناث وفي قطاعي الريف والحضر.

كما ان الدولة يهتما أن تعرف نسبة الذكور في سن حمل السلاح بل ان هدف التعدادات القديمة كان ينحصر بمعرفة قدرة الدولة العسكرية ممثلة في شبابها المحاربين. وبصفة عامة فإن احتياجات التخطيط الاقتصادي والاجتماعي تعتمد جميعها على معرفة صحيحة بتكوين السكان حسب فئات السن.

وتعد بيانات السن كما أوردتها التعدادات السكانية المصدر الرئيس لدراسة التركيب العمري، غير ان هذه البيانات لا تمثل الحقيقة كاملةً وذلك راجع للخطأ

(1) عبد الرحيم عمران، مرجع سابق، ص 141.

(2) المرجع نفسه، ص 141.

في ذكر الأعمار بدقة عند اجراء التعداد، وهذا الخطأ بدوره ناتج من بعض العوامل أهمها<sup>(1)</sup>:

1. جاذبية بعض الارقام في ذكر الاعداد مثل الارقام الزوجية او المنتهية بالصفر او بالخمسة في الغالب، وكذلك التقريب في الأعمار ويؤدي ذلك الى ما يعرف بالتراكم في فئة عمرية معينة أو تضخمها تضخماً أكثر من الواقع بالمقارنة مع الفئات السابقة لها أو اللاحقة عليها.
2. ان هناك سبباً نفسياً يكاد يكون عالمياً وهو ان كثيراً من الاناث الشابات يملن الى الادلاء بأعمار تقل عن الحقيقة، ولذلك فإن أعدادهن قد تكون اقل من الواقع في بعض فئات العمر الوسطى (أو أكثر من الواقع في بعضها).
3. وهناك ميل عام الى عدم ذكر الاطفال الرضع في التعدادات، وهذا يؤدي الى نقص واضح في فئة السن أقل من سنة أو اقل من خمس سنوات، ويبدو ذلك اذا ما قورن عدد المواليد خلال سنة بالذين سجلهم التعداد في فئة السن أقل من سنة. مع الأخذ بالحسبان عامل الوفاة بالنسبة لهم وعُد ذلك العامل الرئيس الذي يؤثر في عددهم.

ومن ذلك يبدو أن بيانات السن المستقاة من التعدادات السكانية لا تخلو من أخطاء التبليغ عن العمر، وينعكس ذلك على حجم كل فئة عمرية زيادةً ونقصاناً عما هو واقع. ولا شك أن لذلك أثره الذي لا يستهان به في بعض المقاييس الديموغرافية مثل معدلات المواليد او الوفيات او الهجرة حيث تتخذ من أعداد أفراد كل فئة مقاماً تنسب اليه، وكثيراً ما ينتج من ذلك ارتفاع أو انخفاض غير حقيقيين في هذه المعدلات.

ومعرفة التركيب العمري أمر أساسي في جميع التحليلات السكانية لأسباب ثلاثة، فالسن أولاً أهم صفات الفرد الخاصة التي تحدد كيف يفكر؟ وكيف يعمل؟ وماذا يحتاج؟ فكل هذا مرتبط ارتباطاً وثيقاً بعدد السنين التي عاشها. وثانياً لأهمية فئات العمر المختلفة، المطلقة والنسبية، بوصفها محددات ذات أهمية رئيسة – اجتماعياً واقتصادياً- لأي مجتمع. وثالثاً لا بد لدارس السكان من ان تكون لديه المهارات الفنية التي تمكنه من استخراج الملامح المهمة للتكوين العمري للذين يدرسه، وكذلك المهارات المطلوبة لإجراء التصحيحات المناسبة لعامل السن في جميع المقارنات التي يقوم بها<sup>(2)</sup>. فإذا لم يضبط اثر هذا العامل في

(1) فتحي محمد أبو عيانة، مرجع سابق، ص 384.

(2) سميث، مرجع سابق، ص 187.

التحليلات والدراسات السكانية المقارنة، فلا خير فيها، اذ ان لعامل السن علاقة وثيقة بمعدلات عناصر النمو السكاني والحالة الزوجية وما الى ذلك.

والملاحظ عن التركيب العمري انه أشد تعقيداً من التركيب النوعي بسبب تعدد طرق تصنيف الأعمار. كما يمكن ان تنشأ مشكلات بصدد تعريف السن والتبليغ عنها وتسجيلها. ولكن المشكلات المتعلقة بعدد افراد كل مجموعة عمرية لا تنطوي فقط على أخطاء ناشئة عن الحصر الناقص (افراد يغفلهم التعداد) ولكنها تنطوي أيضاً على أخطاء إضافية متصلة بالجهل والإهمال والتمثيل الخاطئ. وقد يوجد تعمد في تسجيل بيانات خاطئة عن السن لأسباب سياسية أو اقتصادية أو شخصية<sup>(1)</sup>. فأعداد الإناث غالباً ما تكون أقل دقة من أعداد الذكور، كما ان إهمال تسجيل الأطفال كثير الحدوث. ولحسن الحظ فلدى المختصين بالإحصاء الديموغرافي عدة طرق لتحديد مدى دقة العمر، وكثيراً ما تمثل معلومات العمر بعدة طرق: المجموعات العمرية والهرم السكاني ورسوم الانحرافات البيانية<sup>(2)</sup>.

وتعظم خطورة الأخطاء حين تبنى التقسيمات بحسب فئات السن على السنوات الفردية وتقل خطورتها حين تستخدم فئات كل منها خمس سنوات، وتصبح الخطورة في أدنى حد لها حينما تجمع التوزيعات العمرية في فئات أكبر كأن تقسم الى ثلاث مجموعات<sup>(3)</sup>. وتساعد تلك التقسيمات في تصنيف المجتمعات الى<sup>(4)</sup>:

أ- مجتمعات فتية وتمثلها الدول النامية، ولها هرم ذو قاعدة عريضة ويضيق باتجاه القمة مع تقدم العمر الى ان ينتهي بقمة رفيعة، يدل على ان نسبة قليلة من السكان تصل سناً متأخرة، ذلك ان توقع الحياة في المجتمعات الفتية يكون قصيراً (61.5 سنة 1993)<sup>(5)</sup>.

ب- مجتمعات هرمة في الدول المتقدمة حيث ان الهرم السكاني فيها ذو قاعدة أقل اتساعاً من الهرم الفتية، بسبب انخفاض الخصوبة. لكن الاجزاء العليا من الهرم وحتى القمة هي أعرض من الهرم الفتية نظراً لطول متوسط توقع الحياة بهذه المجتمعات (74.3 سنة 1993).

واذا أُضيف التركيب النوعي الى التركيب العمري يمكن تحديد وضع المرأة ودورها في النشاط الاقتصادي للدولة. فنسبة الذكور العالية تدل على قلة اشتراك المرأة في قوة العمل، وهذا يميز المجتمعات الزراعية أو التقليدية. بالاضافة الى

(1) وارين س. تومسون، مرجع سابق، ص 97.

(2) John Clarke, OP. Cit., P. 66.

(3) وارين س. تومسون، مرجع سابق، ص 132.

(4) عبدالرحيم عمران، مرجع سابق، ص 141.

(5) UNDP, Human Development Report 1996. Table 47.

ما تقدم يمكن اضافة التركيب السلالي ونماذج الهجرة الدولية، فموجات الهجرة تغير من شكل الهرم السكاني بالدولة الموردة، كما في أقطار الخليج العربي<sup>(1)</sup>. وجرت العادة على تقسيم السكان الى مجموعات عمرية، خمسية أو عشرية، أو الى ثلاث مجموعات كما هي موضحة في أدناه:

**1. صغار السن (الرضع والمراهقون):**

تتحدد أعمار هذه المجموعة من (صفر -14)، وهي غير متكاثرة وغير منتجة لاسيما في المجتمعات المتقدمة، حيث يوجد اتجاه لتناقص هذه المجموعة العمرية<sup>(2)</sup>.

وبدل ارتفاع نسبتها على فتوة المجتمع وزيادة الولادات لذلك تنخفض في المجتمعات الصناعية المتطورة والتي عملت على تنظيم الأسرة حتى تصل نسبتها الى حدود 25% من مجموع الفئات العمرية، كما ان لهذه المجتمعات نسب اكبر في الأعمار الوسطى والكبيرة. وترتفع نسبة الفئة الصغيرة هذه في المجتمعات النامية الى 40%<sup>(3)</sup>، وقد تصل الى 50%<sup>(4)</sup>. مما يؤدي الى زيادة نسبة الإعالة وانخفاض الخدمات التي تقدمها الدولة بسبب ضغط هذه الفئة، وتأثيرها في الفئات المنتجة من ناحية العدد وكذلك حاجتها الى الخدمات. وتتأثر هذه الفئة من السكان بنقص الغذاء والدواء بشكل أكبر من الفئات الأخرى كما هو ملاحظ في العراق منذ فرض الحصار الاقتصادي عليه في عام 1990 والى الآن، مما أدى الى ارتفاع الوفيات في هذه الفئة أكثر من غيرها.

## 2. البالغون (الفئة الوسطى):

تتحدد هذه المجموعة بسن 15-64 سنة، وهي أكثر المجموعات تناسلاً وانتاجاً وتمويلأ قياساً ببقية المجموعات، وأكثرها حركة واسهاماً في عملية نمو السكان. وتنخفض نسبة الفئة الوسطى في الدول النامية. اما الدول المتقدمة التي تتصف بمعدلات انجاب ووفيات منخفضة، ترتفع فيها نسبة البالغين الا انها تتزايد ببطء وذلك لاستمرار تزايد نسبة المسنين من ناحية وتناقص نسبة صغار السن من ناحية أخرى. وقد تقسم هذه المجموعة الى فئة البالغين الشباب (15-34 سنة) Young Adults والبالغين الكبار (35-64 سنة) Old Adults<sup>(5)</sup>.

## 3. كبار السن:

(1) عبدالرحيم عمران، مرجع سابق، ص 134.

(2) John Clarke, OP. Cit., PP. 66-67.

(3) Donald Bogue, OP. Cit., P. 149.

(4) دولت أحمد صادق، مرجع سابق، ص 71.

(5) John Clarke, OP. Cit., P. 67.

تحدد هذه المجموعة بالعمر 65 سنة فأكثر، وفيها أغلبية من الاناث، وغالباً ما يكونوا غير منتجين، وترتفع نسبة عالية من الارامل. أما الرجال الكهول فعادةً اكثر انتاجية. ومع تطور السكان ترتفع نسبة كبار السن، فهي في المجتمعات المتقدمة 8 وأكثر من 10% من مجموع السكان. ففي رومانيا 11.4% (1993)، وفي بولندا 10.4% (1992) وفي الولايات المتحدة 12.6% (1990) وفي فرنسا 14.7% (1990). في حين تتخفف نسبة كبار السن في الدول النامية. ففي العراق 3.5% (1987)، وفي 2013 بلغت 3,1% وفي الهند 6.7% (1993) وفي تركيا 4.3% (1990)<sup>(1)</sup>.

وغالباً ما تعتمد المجموعتان الأولى والثالثة، كثيراً او قليلاً، على المجموعة الثانية. لهذا فمن الضروري بذل الكثير من الجهد لتجنب أي اعتبارات في طول حياتها النشيطة، لاسيما فيما يتعلق بتأخر بدء الحياة العملية بسبب طول مدة التعليم والتحويلات في عمر التقاعد<sup>(2)</sup>.

ان التجديد المستمر لقاعدة الهرم يؤدي الى قلة التعمر **Ageing** وبمعنى آخر فإن ما يضاف الى فئة الصغار سنوياً من اطفال يُزيد من نسبتهم في المجتمع ويقلل بالتالي من نسبة الكبار ومتوسطي السن<sup>(3)</sup>.

ولتمثيل الاهمية النسبية للمجموعات السكانية العمرية الثلاث على صورة رسم بياني، ومقارنتها بين الاقطار المختلفة، أُستخدم المثلث السكاني **Triangular Population Diagram** لتوضيح التركيب العمري للمجتمعات المختلفة ومقارنتها، حيث تثبت النسب المئوية للسكان بعمر أقل من 15 سنة على ضلع المثلث الأيمن والنسب 15-64 سنة على يسار المثلث، بينما تمثل قاعدة المثلث النسب المئوية للسكان بعمر 65 سنة فأكثر. كما تحدد الاقطار متميزة داخل المثلث السكاني لتشير الى النسب المئوية ازاء المجموعات السكانية لكل ضلع من المثلث والذي يمثل الصغار والبالغين والكبار في المجتمعات المقارنة<sup>(4)</sup>.

وقد رُسم في الشكل رقم (34) المثلث السكاني وقورنت المجموعات العمرية الثلاث لكل من العراق وبولندا والسويد اعتماداً على البيانات الواردة في الجدول رقم (46) حيث يتضح ان نسبة الإعالة جاءت مرتفعة في العراق (97%) مقارنة بالسويد (55%) وبولندا (54%) التي جاءت متقاربة مع السويد على الرغم من اختلافهما على مستوى صغار السن وكبارهم بشكل واضح.

(1) Demographic Yearbook 1996, Table (7).

(2) John Clarke, OP. Cit., P. 67.

(3) فتحي محمد أبو عيانة، مدخل الى التحليل الإحصائي في الجغرافيا البشرية، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 1987، ص242.

(4) عبد الحسين زيني، عبدالحليم القيسي، مرجع سابق، ص111-112.

شكل ص 748

شكل (34) المثلث السكاني في كل من العراق والسويد وبولندا

جدول رقم (46)  
توزيع نسب مجاميع السكان العمرية من اجمالي السكان في  
ثلاثة أقطار (%)

القطر	السنة	اقل من 15	15-64	65 فأكثر
العراق	1987	45.8	50.7	3.5
بولندا	1986	25.7	64.9	9.4
السويد	1987	17.3	64.5	18.2

المصدر: Demographic Yearbook 1987. Table (7)  
تعداد السكان في العراق لعام 1987 (مجموع القطر)، جدول (21) ص 74.

ومن المجموعات العمرية الثلاث يمكن استخراج نسبة الإعالة العمرية للسكان **Dependency Ratio** وهي النسبة المئوية لغير القادرين على العمل الى جملة السكان في سن العمل كما هو واضح في المعادلة الآتية:

$$\text{نسبة اعالة السكان} = \frac{\text{صغار السن} + \text{كبار السن}}{\text{السكان ذوي النشاط الاقتصادي}} \times 100$$

وتشير هذه المعادلة الى امكانية تقسيم الإعالة الى نوعين: النوع الأول نسبة الاعالة لصغار السن (أقل من 15 سنة) الى عدد السكان في سن العمل. وترتفع هذه النسبة في المجتمعات النامية وذلك لفتوة تركيبها السكاني. والنوع الثاني يمثل نسبة الإعالة لكبار السن (65 سنة فأكثر) الى سن العمل المشار اليه، وهي اعلى في البلاد المتقدمة منها في البلاد النامية. وبجمع النسبتين يلاحظ ان نسبة الإعالة الكلية هي اعلى في الدول النامية عنها في الدول المتقدمة، وذلك لارتفاع عدد السكان الاقل من 15 سنة. وهناك آراء أخرى عن تحديدات السن، منها أقل من 20 سنة للفئة الصغيرة ومن 20-64 سنة للمتوسطة، وقد تحدد فئات غيرها تجعل

نهاية السن المتوسطة 59 سنة<sup>(1)</sup>. وكلما ارتفعت نسبة اعالة صغار السن ازداد استعمال الأموال لأغراض استهلاكية بدلاً من استعمالها في الاستثمار والتنمية. ويشير تطبيق معادلة الاعالة العمرية في العراق بحسب بيانات تعداد عام 1987 الى أنها تبلغ 97، الا ان استخدام نسبة مجموع السكان (بعد استبعاد النشطين منهم) والبالغ عددهم 12.4 مليون نسمة الى السكان النشطين (3.96 مليون نسمة) يجعل النسبة مرتفعة بحيث تبلغ 313، أي ان كل مئة شخص من ذوي النشاط الاقتصادي يتحمل عبء اعالة 313 شخصاً. وهي نسبة مرتفعة بسبب زيادة نسبة صغار السن ومنع تشغيل الاحداث دون سن العمل، وقلة مشاركة المرأة في النشاط الاقتصادي، وتوسع فرص التعليم. ولكن ينبغي القول بأن نسب الإعالة السابقة والتي تتحدد فقط بحدود الفئات العمرية هي في الواقع نسب خام Crude لأنها تُعدُّ كل السكان (15-64 سنة) منتجين، ومن عداهم مستهلكين. ولكن ذلك يتنافى مع التركيب الاقتصادي الفعلي للسكان، ذلك لأن قوة العمل تشمل الافراد الذين يسهمون مباشرة في انتاج السلع والخدمات في الفئات العمرية المختلفة من الذكور والإناث. أما السكان الخارجون على قوة العمل فهم الذين لا يسهمون في هذا الانتاج وبالتالي فإنهم بوساطة الافراد الداخلين في هذه القوة ولذلك فإن نسبة الاعالة الحقيقية يقصد بها نسبة عدد الاشخاص الذين لا تضمهم القوة العاملة لكل مئة من افراد هذه القوة، وتحسب بالصيغة الآتية:

$$\text{نسبة الاعالة الحقيقية} = \frac{\text{جميع السكان غير العاملين}}{\text{جميع السكان العاملين}} \times 100$$

#### ◆ العمر الوسيط للسكان:

العمر الوسيط Median Age هو السن الذي يقسم السكان الى جزئين متساويين احدهما فوقه والآخر دونه. أي قسم اقل منه عمراً وقسم اكثر منه. ويستخدم لقياس درجة النضج والتعمير السكاني، وتدرس من خلاله الفئات العمرية النشطة والمعيلة والمعالة. ويمكن معرفة اتجاه تقدم سكان بلد ما في السن بمقارنة العمر الوسيط في تعدادات متعاقبة.

وبصفة عامة يكون العمر الوسيط في المجتمعات النامية أصغر سناً مما هو في المجتمعات المتقدمة. وهناك ارتباط عكسي قوي بين العمر الوسيط ومعدلات المواليد والوفيات، فكلما ارتفعت هذه المعدلات قل العمر الوسيط، والعكس صحيح. أما تأثير الهجرة في العمر الوسيط فيتوقف على ما اذا كان البلد يرسل المهاجرين او يستقبلهم وعلى حجم الهجرة بنوعها وعلى اعمار المهاجرين.

(<sup>1</sup>) عبدالرحيم عمران، مرجع سابق، ص143، P. 155. OP. City., Donald J. Bogue



وتبعاً لعام 1961 بلغ العمر الوسيط في تايوان 17.7 سنة وفي مصر 19.1 والجزائر 18.7 واليابان 25.7 والولايات المتحدة 29.5 والسويد 36.2 سنة<sup>(1)</sup>. والعمر الوسيط في معظم البلاد العربية هو في حدود 20 سنة أو أقل، أما في المجتمعات السكانية التي تسير نحو التعمير الديموغرافي فإن هذا العمر يزيد عن 30 سنة كما في معظم اقطار أوروبا<sup>(2)</sup>. وفي العراق بلغ هذا العمر 17.1 سنة عام 1987<sup>(3)</sup>، و 18.1 سنة عام 1995<sup>(4)</sup>، و 18.9 عام 2013 (ج.م.إ.)، خلاصة نتائج مسح خارطة الفقر ووفيات الامهات في العراق 2013، بغداد، 2014، ص13). وفيما يأتي مثلاً عن ايجاد العمر الوسيط للسكان المهاجرين الى اقليم ما (وعددهم 10000 نسمة) موزعين على الفئات وكما يأتي<sup>(5)</sup>:

فئات السن	عدد السكان	التكرار المتجمع الصاعد
20- أقل من 25	300	300
25- أقل من 30	900	1200
30- أقل من 35	1300	2500
35- أقل من 40	1600	4100 التكرار المتجمع الصاعد
40- أقل من 45	2000	6100 الفئة الوسطى
45- أقل من 50	1500	760
50- أقل من 55	1300	790
55- أقل من 60	800	970
60- أقل من 65	300	10000
المجموع	10000	-

وبعد ان تحدد الفئة الوسيطة ويعين التكرار المتجمع السابق لها يكون ترتيب الوسيط كما يأتي:

$$5000 = \frac{10000}{2} = \frac{N}{2}$$

حينئذ يتم تطبيق قانون الوسيط وكما يأتي:

(1) فتحي محمد أبو عيانة، جغرافية السكان، مرجع سابق، ص 408-409.

(2) محمد نادر الحلاق، مرجع سابق، ص 62.

(3) عبدالله مرقس رابي، مرجع سابق، ص 158.

(4) U.N., World Population Prospects, the 1994 Revision. New York, 1995, P. 680.

(5) فتحي محمد أبو عيانة، مدخل الى التحليل الاحصائي، مرجع سابق، ص 76-77.

الوسيط = الحد الأدنى للفتة الوسيطة + طول الفتة ×  $\frac{\text{ترتيب الوسيط} - \text{الترتيب المتجمع الصاعد السابق للفتة الوسيطة}}{\text{الترتيب الأصلي للفتة الوسيطة}}$

$$44.25 \text{ سنة} = \left( \frac{900}{2000} \right) 50 + 40 = \left( \frac{4100 - 5000}{2000} \right) 50 + 40 =$$

### التركيب العمري للسكان في الوطن العربي:

يتميز التركيب العمري للسكان في الوطن العربي بفتوة تكاد لا تكون لها نظير في بقاع العالم قاطبةً. وتشير التقديرات الى أن نسبة السكان الذين تقل أعمارهم عن 15 سنة تبلغ 43.5% من مجموع السكان في حين تبلغ نسبة من تراوحت أعمارهم بين 15 و 64 سنة 53.3%<sup>(1)</sup>. وانخفاض هذه النسبة بين هذه الفتة يفصح عن زيادة أعبائهم لاعالة الفئات الصغيرة والكبيرة، كما يبين أيضاً قلة الايدي العاملة اللازمة للانتاج الاقتصادي. ونسبة الفتوة في الوطن العربي لا يفوقها ارتفاعاً سوى تلك العائدة لمجموعة من أقطار القارة الإفريقية، حيث تصل فيها أكثر من 45% من جملة سكانها في حين تنخفض مثل هذه النسبة في جميع القارات الأخرى، وتصل حدها الأدنى بين سكان قارة أوربا حيث تصل الى 21% أما نسبة الشيوخ فإن مستوياتها المسجلة في افريقيا تقارب مثيلاتها لدى أقطار الوطن العربي (3.2%). غير أنها ترتفع في أوربا وأمريكا الشمالية (12-13%) الى حوالي أربعة أضعاف نظيرها في البلاد العربية.

ان انخفاض نسبة كبار السن في الوطن العربي يشير الى ارتفاع نسبة الوفيات بين من ينتمون الى هذه الفتة لسوء التغذية وقصور الخدمات الطبية أو عدم انتفاعهم من تلك الخدمات المتوفرة في بعض الأقطار العربية.

وتختلف نسبة الفتوة في الوطن العربي من قطر لآخر تبعاً للأوضاع الديموغرافية السائدة في كل قطر. فهي تتأثر صعوداً وهبوطاً تبعاً لمستويات الولادة والوفاة وخاصة بين الرضع. بالإضافة الى تأثيرات مستويات الهجرة الوافدة أو النازحة ومدى انتقائيتها من حيث العمر.

ان فتوة السكان في الوطن العربي تجعل معدلات الاعالة العمرية مرتفعة الى حدود قياسية. ويزيد هذا المعدل عن 90 في 13 قطراً عربياً ويتجاوز الـ 100 في بعض هذه الأقطار كالأردن والجزائر وسوريا<sup>(2)</sup>.

(1) محمد نادر الحلاق، مرجع سابق، ص 60.

(2) المرجع نفسه، ص 62.

وفي العراق تبلغ نسبة صغار السن نحو 49% في تعداد عام 1977، انخفضت في تعداد عام 1987 الى 45.8%. وهي نسب مرتفعة بسبب ارتفاع مستويات الخصوبة في القطر، انخفضت الى 44% سنة 1994<sup>(1)</sup>. ويعود سبب انخفاض النسبة الى هبوط الخصوبة نتيجة التحولات الاقتصادية والاجتماعية للسكان، وارتفاع نسبة الوفيات لاسيما الذكور منهم والناجمة عن الحرب العراقية الإيرانية وكذلك الحصار الاقتصادي بعد عام 1990.

أما الفئة الوسطى فقد بلغت نسبتها 46.9% في عام 1977، ارتفعت في عام 1987 الى 50.7 ثم الى 52% سنة 1994<sup>(2)</sup>. وهذا الارتفاع ناجم من انخفاض نسبة الفئة العمرية أقل من 15 سنة خلال هذه المرحلة. في حين لم تزد نسبة كبار السن عن 4.1 في عام 1977 و 3.5% في عام 1987 و 3.2% في عام 1994. وفي عام 2013 ارتفعت نسبة الفئة الوسطى الى 56.4%. والملاحظ ان نسبة الذكور تزداد قليلاً عن الاناث في الفئتين الأولى والثانية. في حين تتفوق نسبة الاناث في الفئة الثالثة بسبب ارتفاع متوسط عمر الاناث.

### الهرم السكاني Population Pyramid:

ان أسهل أنواع التمثيل البياني للتركيب النوعي والعمر هو الهرم السكاني. وهو من المقاييس المهمة التي تقدم البيانات الأولية عن تركيب السكان من حيث العمر والنوع. ويتكون الهرم من احداثي أفقي وآخر رأسي. ويبين الاحداثي الافقي النسب المئوية (أو الاعداد المطلقة) لكل فئة من فئات العمر بالنسبة الى جملة السكان مقسمة الى ذكور وإناث. في حين يبين الاحداثي الرأسي فئات السن ذاتها سواء أكانت خمسية ام عشرية.

وتمثل اعداد السكان (أو نسبهم) على شكل مستطيلات موازية للمحور الافقي. والأهرامات المبنية على الاعداد أعظم نفعاً من حيث اجراء المقارنة بين السكان من الحجم نفسه، ويمثل اسفل مستطيل الفئة الاولى من العمر (قاعدة الهرم) ثم يرتفع الى الفئات الاعلى بمستطيلات متوازية ليصل الى فئات الأعمار العليا، وتندرج فئات السن في التناقص حتى تصل الى القمة أخذة شكل الهرم.

(1) IEA & UNDP, Human Development Report in Iraq 1995, P. 21.

(2) Ibid, P. 21.

وبينما يمثل الهرم حالة سكونية، فإن السكان في تغير دائم، إذ تتغير نسبهم في مختلف فئات العمر والنوع، بسبب استمرار تأثير الوفاة والإنسال والهجرة (الوافدة والنازحة).

ويلخص هرم السكان لقطر ما حالة سكانه الاجتماعية والاقتصادية خلال مدة معينة، كأن تكون قرن من الزمان. ومن الممكن أن نستقري من هذا الهرم ما مر بالسكان من أحداث. فالأوبئة والحروب والأزمات الاقتصادية كلها تؤثر في هذا الهرم وتترك أثارها عليه. وحالة السكان من فتوة أو نضج أو شيخوخة تظهر على هذا الهرم، بل ويظهر عليه مستقبل السكان أيضاً. وعليه يصبح من واجب المحلل الديموغرافي أن يعلل الانبعاجات والانخفاضات التي تظهر في الهرم السكاني على أساس معرفته بأحداث البلد التاريخية وتأثيرها في العمليات الديموغرافية الكبرى.

فإذا كان الذكور أقل عدداً من الاناث بشكل واضح وله تأثيره في اي مستوى عمري (مثلا في أوائل سن المراهقة وما بعدها)، فقد يعزى الاختلاف إما الى وفيات الحرب او الى نزوح كبير من جانب الذكور. فهرم فرنسا عام 1959 يظهر عليه ان الذكور كانوا اقل عدداً بكثير نسبياً من الاناث في الفئة العمرية 64-60 سنة إذا ما قورنت بالفئة السابقة لها (55-59 سنة). وليس أن نحدد سبب هذا النقص الا بعد معرفة احداث البلد التاريخية. وعندما نعود الى الخلف نجد ان المجموعة العمرية 64-60 سنة كان سنها 20-24 سنة خلال الحرب العالمية الاولى (1914-1918). ولذلك فمن المرجح ان يكون الجواب الصحيح هو ان الاختلاف بين وفيات نسب الفئتين ناجم من ارتفاع غير عادي في وفيات الذكور خلال سنوات الحرب<sup>(1)</sup>.

ويمكن عرض مثال لبلدين يوضح أكثر تأثير الهجرة في شكل الهرم السكاني، أحدهما لبلد جاذب للعمالة الأجنبية كالكويت، وآخر طارد لعمالته الوطنية كاليمن. فهرم الكويت فيه تحدُّبٌ في فئات العمر الذكورية في سن العمل (15-64 سنة) أكثر منها في الاناث. وذلك لأن غالبية الوافدين هم من الذكور. انعكس ذلك على ارتفاع نسبة النوع الى اكثر من 150 ذكر لكل 100 انثى في الفئات العمرية 20-59 سنة<sup>(2)</sup>. أما الهرم السكاني في اليمن فقد اتصف بوجود تقعر في الفئات العمرية للذكور بين 15-54 سنة وذلك لمغادرتهم الى اقطار الخليج العربي سعيًا

(1) وارين س. تومسون، مرجع سابق، ص 158-159.

(2) طه حمادي الحديثي، مرجع سابق، ص 594-595.

وراء العمل، مما أدى الى انخفاض نسبة النوع الى 91 ذكر لكل 100 أنثى سنة 1957<sup>(1)</sup>.

وهناك عدة عوامل تؤثر في تشكيل الهرم السكاني منها عوامل أساسية تؤثر في السكان في مختلف الظروف مثل المواليد والوفيات والهجرة. ومنها عوامل طارئة مثل الحروب والمجاعات والأمراض والأوبئة. وهي عوامل شاذة لظروف غير عادية وان استمرت آثارها في أكثر من جيل.

وتدل الإحصاءات ان 72% من خسائر الألمان في الحرب العالمية الثانية كانت من الذكور في سن الجندية (أو دون سن الثلاثين)، بينما وصلت خسائر الفرنسيين من المجموعة نفسها الى 55% من جملة القتلى.

وقد بينت دراسة شركة (مترو بوليتان) للتأمين أثر الحرب العالمية الأولى في المواليد، اذ بلغت مواليد بلغاريا في اثناء تلك الحرب 41.7 % فقط من مواليد المدة السابقة للحرب (1911-1913)، ومواليد ألمانيا 56.5% والنمسا 57.1% من مواليد مدة ما قبل الحرب<sup>(2)</sup>.

أما المجاعات والأوبئة فهي تختلف عن الحروب في انها تشمل نسباً تكاد تكون متساوية من فئات السن في جميع السكان، فلا تترك جيلاً معيناً غير متناسب كأن يكون قليل الذكور، كثير الاناث (في ظروف الحرب)، ولا تترك جيلاً واحداً ولّد في مدة الحرب يكون قليل العدد باستمرار.

تقسيم المجتمعات البشرية تبعاً لشكل الهرم السكاني:

#### 1. المجتمع السكاني الشاب (النمط المتزايد):

يمكن ان تُعد قارة افريقيا ممثلة لهذا النمط من المجتمعات، حيث يتركز في فئات السن الصغيرة (أقل من 15 سنة) 44.1% من مجموع سكان القارة و 52.9% من سكانها في فئات السن المتوسطة (15-64 سنة) ونحو 3% في فئات السن الكبيرة (65 سنة فأكثر) تبعاً لعام 1995<sup>(3)</sup>.

وفي هذا النموذج ترتفع نسبة المواليد، مما يجعل قاعدة الهرم عريضة، وحيث ترتفع أيضاً نسبة الوفيات مما يجعل درجات الهرم سريعة الانحدار، ويقع في مثل هذا المجتمع عبء كبير على السكان العاملين، وهم يعولون حوالي نصف

(<sup>1</sup>) الجمهورية العربية اليمنية، الجهاز المركزي للتخطيط، كتاب الاحصاء السنوي لعام 1983، صنعاء، 1984، ص 32.

(<sup>2</sup>) Metropolitan Life Insurance, Statistical Bulletin, Vol. 21, March 1940, PP. 3-6.

(<sup>3</sup>) Demographic Yearbook 1996, Table (2), P. 124.

السكان، هذا على فرض ان الرجال والنساء يعملون معاً، والمجتمع في هذه المرحلة مستهلك أكثر منه منتج.

وسكان هذا المجتمع في دور الشباب يمتازون بالحيوية والقدرة على الانجاب، وأمثلة عليه الوطن العربي والدول النامية عموماً، مما يتطلب توفير خدمات تعليمية وطبية واجتماعية واسعة، فضلاً عن توفير السلع الاستهلاكية الكبيرة<sup>(1)</sup>.

## 2. المجتمع السكاني الناضج (النمط الثابت):

ان قاعدة الهرم في هذا المجتمع ليست عريضة، وجوانبه ترتفع رأسياً قبل أن تصل الى قمة الهرم. ويتركز السكان في فئات السن الوسطى اي العاملة (15-64 سنة). ويتميز هذا المجتمع بانخفاض معدلات المواليد والوفيات، ولكن عدد المواليد كافٍ لتعويض السكان وتجديد الاجيال، مثل روسيا حيث تبلغ النسب المئوية للفئات الثلاث سنة 1985 نحو: 25%، 65%، 10% على التوالي<sup>(2)</sup>.

## 3. المجتمع السكاني في حالة الشيخوخة (النمط المتناقص):

يقل صغار السن في هذا المجتمع عن 20% ويتركز السكان

### شكل رقم (35) أشكال الهرم السكاني

شكل 761

في الفئة الوسطى، ويزداد عدد كبار السن في المرحلة الأخيرة من العمر، ومعدلات المواليد تكون منخفضة كما هو الحال في فرنسا (12.3 بالآلف سنة 1993) فعدد مواليدها لا يكاد يكفي لتجديد الأجيال، ومن ثم أصبح هرمها يرتكز على قاعدة ضيقة، ولكن ينتهي بقمة مدببة، اذ ان تقدم الصحة والعلاج قد مّد آجال الشيوخ فيها ومن ثم ازدادت نسبتهم. فالمشكلة هنا هي إعالة الشيوخ وليس الأطفال. وعليه فإن مهمة الدولة تتوجه نحو بناء المصحات وملاجئ العجزة لا بناء المدارس والمعاهد. وتبلغ النسب المئوية الثلاث في فرنسا سنة 1990 على النحو الآتي وبالتتابع: 19.1%، 66.2%، 14.7%<sup>(3)</sup>.

ويمكن تمثيل الأنماط الثلاثة من المجتمعات برسم ثلاثة أشكال من الأهرامات (انظر شكل 35) فالهرم السكاني في العراق يمثل النمط المتزايد حيث تتسع

(1) محمود طه أبو العلاء، جغرافية العالم العربي، ط1، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، 1973، ص77.

(2) Demographic Yearbook 1987, Table (2), P. 170.

(3) Demographic Yearbook 1994, Table (7), P.142

قاعدته بسبب ارتفاع معدلات المواليد بوتائر عالية مما يؤدي الى ارتفاع معدلات النمو. أما الهرم المتناقص فتمثله السويد حيث تكون قاعدة الهرم ضيقة جداً مقارنة بالأفواج العمرية الأخرى نتيجة لتحديد النسل وانخفاض معدلات الخصوبة تبعاً لذلك. أما النمط الثابت فتمثله بولندا، وهو يميل لأن يكون مجتمعاً هرمياً، وان الانبعاثات الملاحظة على جانبي الهرم ازاء بعض الاعمار إنما ترجع لعوامل عديدة منها تأثير الحروب والهجرة الخارجية ومعدلات الوفيات المرتفعة<sup>(1)</sup>.

### المبحث الثالث التركيب الاقتصادي للسكان

ان دراسة الخصائص الاقتصادية للسكان تُعد من المواضيع المهمة في جغرافية السكان وعلم الديموغرافيا، وذلك لارتباطها بالقوى العاملة وبحجم وانتاج الموارد الاقتصادية ومقدار الدخل والخدمات التي يحصل عليها الفرد في المجتمع. وهي تدخل ضمن التركيب الاقتصادي للسكان، وهو أساس لازم لوضع خطط المستقبل سواء في مشروعات التنمية الاقتصادية او في مجال الخدمات العاملة.

وتتناول دراسة القوى العاملة الجانبين الكمي والنوعي، ويتجلى الجانب الكمي في التعبير عن حجم هذه القوى وتركيبها بسبب السن والجنس وتوزعاتها بحسب مكان ممارسة العمل والإقامة ونوع المهمة والنشاط الاقتصادي. بالإضافة الى توزعاتها التعليمية ومستويات المهارة والأجور وساعات العمل وغيرها. أما الجانب النوعي فيمكن استنباطه من خلال التحليل الكمي أو من خلال الدراسة المباشرة لبعض الجوانب النوعية لنظام العمل كالاحتياجات الوقائية في اثناء العمل، ونظام العلاقات الصناعية والعمالية، ودور النقابات في دفع وتنفيذ السياسات الخاصة بالقوى العاملة، وغير ذلك مما له علاقة بشروط العمل والحياة التي تكتنف القوى العاملة<sup>(2)</sup>.

(1) عبد الحسين زيني، عبد الحليم القيسي، مرجع سابق، ص 106.

(2) عبدالمجيد فراخ، "وضع القوى العاملة في المنطقة العربية"، النشرة السكانية، الاكوا، بيروت، عدد7، تموز 1974، ص94.

ويتركز اهتمام الديموغرافيين والمختصين في جغرافية السكان عند دراستهم لنشاط السكان الاقتصادي بالأمر الآتية<sup>(1)</sup>:

1. حجم القوى العاملة ونسبة السكان الفعالين اقتصادياً.
2. عدد العاطلين عن العمل ونسبتهم الى مجموع القوى العاملة.
3. مستوى الدخل الفردي للقوى العاملة.
4. العمال النظاميين الذين يقومون بالعمل طيلة السنة لوقت جزئي وتوزيعهم الجغرافي.
5. تركيب قوة العمل ويشمل:
  - أ- **التركيب الصناعي:** ويتناول نشاط المؤسسة التي يعمل فيها الفرد ويتضمن أنواع النشاط وعدد العاملين في كل نوع.
  - ب- **التركيب المهني:** ويشمل نوع العمل الذي يقوم به الفرد ويتضمن أنواع المهن وعدد العاملين في كل مهنة.
  - ج- **الحالة العملية:** يقصد بها علاقة الفرد بالاستخدام خلال مدة إسناد زمنية معينة وتشمل الفئات الآتية<sup>(2)</sup>:
    - **يعمل:** فئة من السكان كانت تعمل فعلاً في أثناء المسح أو التعداد.
    - **صاحب عمل (المستخدم):** شخص يملك ويدير منشأة صغيرة أو كبيرة أو يمارس حرفة أو صنعة بشرط ان يستخدم شخصاً أو أكثر في انجاز عمله.
    - **يعمل لحسابه:** شخص يدير مشروعه الاقتصادي الخاص أو يشتغل بشكل مستقل في مهنة أو تجارة ولا يستخدم مستخدمين.
    - **يعمل بأجر:** كل شخص يتقاضى أجراً أو راتباً أو أجرة بالقطعة أو مكافأة بالعينة لقاء عمل يقوم به في القطاعات المختلفة (عام أو مختلط أو خاص) محلي أو أجنبي، أو يعمل لدى أسرته بأجر.
    - **يعمل لدى أسرته من دون أجر:** هو الشخص الذي يعمل ما لا يقل عن ثلاث ساعات العمل الاعتيادية. أي ساعتان في الأقل من دون أجر في حيازة زراعية أو في منشأة يملكها أو يديرها أحد أفراد أسرته.
    - **عاطل يبحث عن عمل لأول مرة:** هو الشخص الذي لم يسبق له العمل وانه قادر على العمل ويبحث عنه بصورة جدية.

(1) Donald. J. Bogue, OP. City., P.213.

(2) وزارة التخطيط (دراسة رقم 755)، التحول في التركيب المهني والاقتصادي للسكان النشيطين، بغداد، أيلول 1989، ص4-5. أيضاً: ج. ع. س. بلاكر، "دراسة نقدية للتعريف الدولية للنشاط الاقتصادي والحالة العملية وصلاحيه تطبيقها في تعدادات السكان بإفريقيا والشرق الأوسط"، النشرة السكانية، الأكو، بيروت، عدد14، حزيران 1978، ص55.



- **عاطل يبحث عن عمل وسبق له العمل:** هو الشخص الذي سبق له ممارسة عمل معين إلا أنه غير مرتبط بعمل ما خلال مدة الإسناد الزمني للتعداد، بالرغم من أنه قادر عليه وانه يبحث عنه بصورة جدية.

ويشير مكتب الأمم المتحدة الإحصائي إلى أن "التصنيف بحسب نوع النشاط هو التصنيف الأساس للسكان الأكثر نفعاً والعملية إلى أعلى درجة والأسهل توفراً في تعداد السكان<sup>(1)</sup>".

ويصنف المواطنون الذين تجاوزوا العمر الأدنى للعمل(\*) والذي يختلف بحسب الأقطار والمجتمعات وفقاً للتطور الاجتماعي الذي بلغه القطر، الى صنفين<sup>(2)</sup>:  
أ- السكان ذوي النشاط الاقتصادي (القوى العاملة أو قوة العمل) وهم صنفين أيضاً العاملون فعلاً (المشتغلون **Employed**) والعاطلون عن العمل. ويقسم جون كلارك العاملين الى الفئات الآتية:

1. عمال الأسر الذين لا يتقاضون أجراً وكذلك العاملون لأنفسهم والمستخدمون وهم المشتغلون فعلاً في اعمال منتجة في وقت ما.
2. المدنيون وأفراد القوات المسلحة.
3. العاطلون وبضمنهم الباحثون عن عمل لأول مرة.
4. العاملون لبعض الوقت في نشاطات اقتصادية.
5. الخدم في المنازل.

وهناك مصطلح "القوى البشرية" **Man Power** ويشمل السكان من كلا الجنسين القادرين على العمل ومن هم في سن العمل (15-64 سنة) بعد استبعاد

(<sup>1</sup>) بلاكر، المرجع نفسه، ص51.

(\*) يحدد العمر الأدنى للعمل في كثير من الدول بسن 15 سنة، وفي الولايات المتحدة بسن 14 سنة. وحدده قانون العمل وفي العراق رقم 151 لسنة 1970 بـ 15 سنة، ولم تلنزم به وزارة التخطيط حيث تم تحديده بـ 7 سنوات في تعدادي 1977 و 1987 بينما كان 10 سنوات في تعداد 1957. (وزارة التخطيط، ج م ح، دراسة رقم 664، تأثير العوامل الديموغرافية والاقتصادية على هيكلية القوى العاملة العراق، بغداد، كانون الأول 1988، ص5، وزارة التخطيط، هيئة التخطيط القوى العاملة (دراسة 278)، السكان وعرض القوى العاملة، بغداد، 1987، ص5، وزارة العمل والشؤون الاجتماعية، قانون العمل العراقي وتعديلاته رقم 151 لسنة 1970، منشورات العمال، بغداد، 1970، ص17، 21، تومسون، مرجع سابق، ص 255.

(<sup>2</sup>) الشاذلي طريفة، **القوى العاملة في تونس**، منظمة العمل العربية: القوى العاملة والاستخدام في بلدان المغرب العربي، ط1، تونس، 1982، ص 62-63.

من هم غير القادرين على العمل مثل المعوقين وذوي العاهات والأمراض المستعصية.

ب- السكان غير النشطين اقتصادياً وينتمون الى احد الأصناف الآتية: ربات البيوت، الطلبة المتفرغون للتعليم، المتقاعدون، كبار السن، العجزة (بدنياً أو نفسياً)، نزلاء السجون والمصححات والمؤسسات الخيرية، الأشخاص الذين يعتمدون في حياتهم على العطايا والهدايا، بالإضافة الى الأطفال تحت سن العمل والعمال الذين اعتزلوا العمل، والأشخاص الذين يحصلون على دخولهم من عقارات يملكونها أو من مصادر أخرى من غير أن يقوموا بعمل.

ويمكن تعريف السكان ذوي النشاط الاقتصادي **Economically Active Pop.** بأنهم جميع الأفراد، ذكوراً وإناثاً، الذين يشتركون في تقديم العمل لانتاج السلع الاقتصادية والخدمات. ويتضمن ذلك العاملين وقت التعداد وكذلك المتعطلين أي القادرين على العمل والباحثين عنه<sup>(1)</sup>.

ويعد معدل النشاط الخام<sup>(\*)</sup> **Crude Activity Rate** من أسهل المقاييس لمقارنة مدى اسهام السكان في النشاط الاقتصادي في المجتمع، وهو النسبة المئوية للسكان ذوي النشاط الاقتصادي من جملة السكان في جميع الأعمار<sup>(2)</sup>.

<sup>(1)</sup>U.N., Methods of Analyzing Census Data on Economic Activities of the Population, Department of Economic and Social Affairs, POP. Studies No. 43, New York, 1968, P.3,

قسم الشؤون الاجتماعية بالأمم المتحدة/ شعبة السكان: العوامل الديموغرافية والقوة البشرية، التقرير الأول: الأنماط العمرية والنوعية للمساهمة في النشاط الاقتصادي، ترجمة مدحت محمد علي جاد، مراجعة عبدالحق محمود ذكرى، القاهرة، 1967، ص6.

$$(*) \text{ معدل النشاط الخام} = \frac{\text{مجموع النشطين}}{\text{مجموع السكان}} \times 100$$

$$\text{معدل النشاط الخام للذكور (أو الإناث)} = \frac{\text{مجموع النشطين الذكور (أو الإناث)}}{\text{مجموع السكان الذكور (أو الإناث)}} \times 100$$

وعلى سبيل المثال بلغ معدل النشاط الخام في محافظة بغداد بحسب تعداد عام 1957 نحو 24.6% وفي القطاع الزراعي 23.7% (عباس فاضل السعدي، محافظة بغداد: دراسة في جغرافية السكان، ط1، مطبعة الأزهر، بغداد، 1976، ص95).

وقد يقاس معدل النشاط على أساس نسبة النشطين اقتصادياً في جملة السكان بنفس العمر =مثلاً/ معدل النشاط الاقتصادي في الولايات المتحدة بحسب مفهوم التعداد لبدء سن العمل =

$$100 \times \frac{\text{القوى العاملة الإناثية بعمر 14 سنة فأكثر}}{\text{عدد النساء بعمر 14 سنة فأكثر}} \text{ (تومسون ص، 268)}$$

أو معدل الإناث النشاطات في الزراعة (في العراق)=

$$100 \times \frac{\text{عدد الإناث العاملات في الزراعة}}{\text{مجموع الإناث النشاطات بعمر 7 سنوات فأكثر}}$$

<sup>(2)</sup> الأمم المتحدة/ شعبة السكان، العوامل الديموغرافية، مرجع سابق، ص9.

وهذه النسبة تعطي فكرة عن حجم السكان الذين يقومون بالعمل الذي تعتمد عليه الحياة الاقتصادية في المجتمع.

ويبلغ معدل النشاط الخام في البلدان الصناعية نحو 49% وهو قريب من المتوسط العالمي البالغ 50% وينخفض المعدل في البلدان النامية الى 44% ويتدنى الى أكثر من ذلك في الوطن العربي فبلغ 28% (متوسط المدة 1990-1993).

وتتراوح معدلات النشاط الخام في كثير من الاقطار العربية بين 25% و 30% والى أكثر من ذلك في الاقطار البترولية كالكويت (39%) وقطر (42%) والإمارات (50%). وتنخفض المعدلات الى 17% بين الإناث العاملات في عموم الوطن العربي سنة 1994 وهو نصف مثليه على مستوى العالم البالغ 34%<sup>(1)</sup>.

يتضح مما تقدم شمول الفئة النشطة اقتصادياً على أولئك الذين يسهمون بطريق مباشر أو غير مباشر في الدخل القومي أي الذين يعملون ويربحون من وراء أعمالهم ويقبضون عليها أجراً أو يحصلون على رزقهم منها<sup>(2)</sup>. ومن الضروري دراسة قوة العمل وتوزيعها على الأنشطة الاقتصادية وعلى المهن المختلفة بهدف توفير قوة العمل اللازمة لتنفيذ مشروعات خطط التنمية الاقتصادية والاجتماعية.

وتختلف نسبة القوة العاملة الى جملة السكان من دولة لأخرى، ويتراوح الحد الأدنى لها طبقاً لمتوسط المدة 1989-1991 بين 25-35% كما هو الحال في المكسيك وسوريا وتونس ومصر والأكوادور وبنغلادش. وتتراوح النسبة في معظم دول العالم بين 35-50%، ففي النمسا 46% وفي كل من كندا والولايات المتحدة والمملكة المتحدة 50% ولكنها ترتفع الى 52% في السويد و53% في اليابان و 57% في ألمانيا . وعموماً تصل النسبة في عموم الدول النامية الى 44% والبلدان الصناعية الى 49% والمتوسط العالمي 45%<sup>(3)</sup>، ارتفع الى 50% في المدة 1990-1993<sup>(4)</sup>.

ويمكن سبب الاختلاف في ارتفاع أو انخفاض نسبة الاناث العاملات، فإذا سلمنا بأن نسبة الذكور العاملين في العالم تتراوح بين 50-70% فإن نسبة الإناث

<sup>(1)</sup> مكتب اليونسكو الاقليمي للتربية في البلاد العربية، السكان والتربية، والتنمية في البلاد العربية، مرجع سابق، ص33. وتقرير التنمية البشرية لعام 1993، جدول (17)، وتقرير التنمية البشرية لعام 1995، جدول (11).

<sup>(2)</sup> عباس فاضل السعدي، دراسات في جغرافية السكان، مرجع سابق، ص 226.

<sup>(3)</sup> تقرير التنمية البشرية لعام 1993، جدول (17).

<sup>(4)</sup> تقرير التنمية البشرية لعام 1995، جدول (11).

العاملات تتراوح بين 1-50%<sup>(1)</sup>. وبينما ترتفع نسبة الاناث في فنلندا الى 47% وفي عموم الدول الصناعية الى 42% والدول النامية الى 35%، نجدها تنخفض في العراق الى 6%<sup>(\*)</sup>، وفي مصر 10%<sup>(2)</sup>. ومن الحقائق المسجلة عن قوة العمل ان معدلاتها تسير بدرجات أسرع في الدول النامية قياساً بالدول المتقدمة كما هو ملاحظ في الجدول في أدناه (رقم 47):

جدول رقم (47)  
نمو قوة العمل في بعض الدول المتقدمة والنامية

الدولة	معدل النمو 1974-1995 (%)	الدولة	معدل النمو 1986-1993 (%)
الولايات المتحدة	1.8	بوليفيا	2.7
اليابان	1.0	الفلبين	2.5
المملكة المتحدة	0.4	كينيا	3.6
الدانمرك	0.6	مصر	2.6
ايطاليا	0.5	العراق	3.9

المصدر: ILO, World Employment 1996/97, Geneva, Tables 2.2,5.1

#### ♦ التركيب العمري والعمل:

تنخفض نسبة السكان العاملين في الاقطار التي ترتفع فيها نسبة الاطفال والمسنين. وتكون هذه الحقيقة واضحة في تلك الدول التي سنت عدة تشريعات اجتماعية بحيث كفلت فيها الحكومة لكل شخص معاشاً بعد الستين. في مثل هذه الدول يفضل الموظفون والعاملون ترك الخدمة، قبل الستين فتنخفض القوة العاملة. كما ان قضاء الشباب سنوات عديدة في التعليم العالي يحرم الدولة من سني عمل كثيرة. وعلى ذلك يمكن القول ان تركيب السكان والتشريعات الاجتماعية عوامل مهمة تؤثر في القوة العاملة. وتتوقف نسبة العاملين في فئات السن المختلفة على مدى فتوة سكانها. فيكثر العاملون من فئات السن الصغرى والوسطى في الدول الفتية، ويكثر العاملون من كبار السن في الدول التي بلغت مرحلة الشيخوخة.

<sup>(1)</sup> غارنيه، مرجع سابق، ص 356-357، عبدالفتاح وهيب، مرجع سابق، ص 136-138.

<sup>(\*)</sup> تم تعديل الرقم الى 22% بحسب تقرير التنمية البشرية لعام 1995، جدول (11).

<sup>(2)</sup> تقرير التنمية البشرية لعام 1993، جدول (17)، ولعام 1995، جدول (11).

ومما يلاحظ على أطفال البلدان النامية أنهم يبدأون بالعمل في اعمار أصغر منها في البلدان الصناعية، إذ أن حوالي 20% من الأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين 10-14 عاماً في كل من تركيا والبرتغال وبعض أقطار أمريكا اللاتينية يؤلفون جزءاً من السكان الفعال اقتصادياً. بينما لا تتجاوز النسبة في السويد والولايات المتحدة وأستراليا ونيوزلندا عن 5% فقط<sup>(1)</sup>. وفي العراق تبلغ النسبة بحسب تعداد عام 1987 نحو 3.7% يعيش 54% منهم في المناطق الريفية من الذكور (86%)<sup>(2)</sup>.

ومن المحتمل استمرار الرجال بالعمل الى أعمار أطول في الدول النامية. فبينما تتراوح نسبة الذكور العاملين ممن بلغوا 65 عاماً فأكثر في الاقطار الصناعية بين حوالي 30-40% فإنها تزيد على 60% في الدول النامية. وفي العراق بلغت النسبة حوالي 50% وأكثر من نصفهم في المناطق الريفية بحسب تعداد 1987.

ويعد الزواج من بين العوامل التي تؤثر في نسبة العاملين ولاسيما في البلدان المتقدمة. فنسبة الرجال المتزوجين العاملين من الفئات العمرية (25-50 سنة) تراوحت في الولايات المتحدة بين 95-97%، بينما تنخفض هذه النسبة بين غير المتزوجين من هذه الفئات الى 80-85%، وتنخفض الى 75% بين المطلقين ومن فقدوا زوجاتهم. وتنعكس الحالة بين الإناث، حيث ترتفع النسبة بين المطلقات ومن فقدن أزواجهن الى 60%، والى أكثر من ذلك بين من لم يسبق لهن الزواج، وتنخفض بين المتزوجات ممن تتراوح أعمارهم بين (30-34 سنة) الى 21%<sup>(3)</sup>. وتتأثر كثيراً معدلات النشاط للفئات الثلاث بالتوزيع المتباين لكل منها. فالنساء اللاتي لم يسبق لهن الزواج غالباً ما يتركزون في فئات السن الصغيرة، بينما يتجاوز معظم الأراامل والمطلقات سن العمل. كما ان دخول المرأة سوق العمل يزيد كلما نقص عدد

#### شكل ص 772

**شكل (36) حجم العاملين بالنسبة الى جملة السكان حسب فئات السن والنوع في البرازيل والولايات المتحدة وفرنسا**

أطفالها، فهناك علاقة عكسية بين عدد الأطفال والنسبة المئوية للنساء المشتغلات كل الوقت.

(1) مكي محمد عزيز ورياض ابراهيم السعدي، مرجع سابق، ص 350.

(2) تعداد السكان لعام 1987، جدول (31).

(3) عبدالفتاح وهيب، مرجع سابق، ص 137-138، غارنييه، مرجع سابق، ص 361-367.

## ◆ فرص العمل والبطالة:

تتوقف فرص العمل على الظروف الاقتصادية السائدة وأحوال الحرب والسلام، ففي الدول التي تتمتع بازدهار اقتصادي تنخفض نسبة المتعطلين عن العمل الى أقل من 1% وترتفع في الدول التي تعاني من ركود اقتصادي الى 10%(1). ولنمط البطالة في المناطق الصناعية أهمية بالغة للجغرافيين لأنه حصيلة التوزيع غير المتساوي للموارد الطبيعية والبشرية ولعوامل أخرى مثل التخصص الاقتصادي والثبات الكبير للعمل والصناعة. وتحدث البطالة في أشكال عديدة تتمثل بالآتي(2):

1. متواصلة وعامة وتعاني عجزاً دائماً في الطلب على العمل.
2. دورية وهي التي تحدث في أثناء مسيرة العمل الاعتيادية.
3. لمدة قصيرة وتنتج من بعض العوامل منها حدوث خلل في سوق العمل، وتبدلات اقتصادية ثانوية، وتذبذب موسمي في الفعاليات الاقتصادية.
4. تركيبية أي أنها في صناعة أو مهنة معينة.
5. تقنية، أي أنها نتيجة تطور تقنية الإنتاج.
6. مستترة (مقنعة) حيث لا تستخدم كامل الطاقة الانتاجية للعمال.

وينبغي التمييز بين البطالة **Unemployment** والنقص في العمالة (البطالة المقنعة **Underemployment**). فالبطالة هي، رسمياً، المدة التي يقضيها العامل من دون عمل يتكسب منه. أما نقص العمالة فيتمثل إما في نقص ايام العمل او ساعاته أو نقص الادوات الحديثة مما يحول دون العمل بكفاءة. ونقص العمالة ظاهرة واضحة وقديمة في الاقطار الزراعية ولكنها معروفة أيضاً في الاقطار الصناعية. ففي بلاد البحر المتوسط الزراعية – في ايطاليا مثلاً- لا يعمل العمال المؤقتون أكثر من 161 يوماً في السنة، في حين يعمل العمال الدائمون 280 يوماً في السنة. وفي الهند يمكن أن يقوم بالانتاج الزراعي 65% من جملة القادرين على العمل في الريف(3). ويساعد على ذلك كثرة الايدي العاملة وضيق الملكيات الزراعية. أما نقص العمالة في الصناعة فيظهر في تلك المصانع التي تعاني من أزمة أو كساد منتجاتها فتخفض ساعات العمل كحل اسلم من تخفيض عدد العمال. ولعل أكثر الفئات العمالية تعرضاً للبطالة هم المراهقون (16-19 سنة) يليهم العمال غير المهرة، ثم العمال المهرة، ثم الحرفيون من ذوي الامتياز، وأخيراً هؤلاء الذين يعملون في الحرف الثالثة (التجارية والسياحية والفندقية). ولكن لا

(1) المرجع نفسه، ص 138، ص 367-372.

(2) John Clarke, OP. Cit., P. 89.

(3) عبدالفتاح وهيب، مرجع سابق، ص 139، غارنييه، مرجع سابق، ص 367-372.

يتعطل الناس عن العمل لمدد قصيرة يعودون بعدها لمزاولة أعمالهم حينما تنتظم الأمور. وقد لا تكون العوامل الاقتصادية هي سبب البطالة فسوء الاحوال المناخية وانتشار الأوبئة قد يعوق عن الذهاب الى اعمالهم.

ويواجه العالم اليوم عجزاً في فرص العمل، حيث يوجد حوالي 35 مليون فرد يبحثون عن عمل في البلدان الصناعية، وتوجد حاجة الى بليون فرصة عمل جديدة في البلدان النامية خلال العقد القادم<sup>(1)</sup>.

ويرتفع معدل البطالة في عدد من الدول الصناعية، فقد وصل المعدل في الاتحاد الاوربي الى 11.3% في تموز 1996. ويرتفع في بعض تلك الدول الى 22% في اسبانيا و 14.5% في بلجيكا. وبلغ في استراليا 8.5% وفي كندا 9.8% وأكثر من 11.6% في كل من بلغاريا وهنكاريا وبولندا وسلوفاكيا وسلوفينيا. وفي كولمبيا ارتفع معدل البطالة فيها من 8% الى 10.4 بين تموز 1995 وتموز 1996<sup>(2)</sup>. وفيما يأتي اتجاه لمعدل البطالة الحقيقي في عدد من الدول المتقدمة.

(جدول رقم 48)

الدولة	1986-1980 (%)	1994-1987 (%)
الولايات المتحدة	8	6.2
إيطاليا	9.6	11.4
اليابان	2.5	2.4
فرنسا	8.6	10.3

المصدر: ILO, World Employment 1996/1997, Table 3.4, P.58

وبينما يلاحظ ارتفاع معدل البطالة في عدد من تلك الدول وانخفاضه في عدد آخر، نجد ارتفاع المعدل في عدد من الدول النامية الموضحة في الجدول الآتي:

(جدول رقم 49)

الدولة	معدل البطالة الكلية (%)	
	1985-1981	1993-1986
بوليفيا	13.5	19.5
بنما	10.1	14.1
باكستان	3.7	4.1
تايلاند	2.7	3.1
الفلبين	5.8	8.4

المصدر: ILO, World Employment 1996/1997, Table 5.1.

<sup>(1)</sup> تقرير التنمية البشرية لعام 1995، ص14.

<sup>(2)</sup> ILO. World Employment 1996/97: National Policies in A Global Context, Geneva, 1996, P. Xiii.

وهذا لا يعني ان معدل البطالة يرتفع في عموم الدول النامية فقد انخفض خلال المدة نفسها في شيلي من 14.3% الى 6% وفي جمهورية كوريا من 4.2% الى 2.7%.

وقد أجريت بعض الدراسات عن "البطالة في الوطن العربي" فيما يأتي أبرز النتائج التي توصلت اليها<sup>(1)</sup>.

1. ان معدلات البطالة في الاقطار العربية، كما هي الحال في كثير من البلدان النامية، منخفضة، كما ان تلك المعدلات تأخذ بالارتفاع التدريجي بين المتعلمين.

2. معدلات البطالة في المناطق الريفية تفوق معدلات البطالة في المناطق الحضرية.

3. يبدو ان الأشخاص الاحداث عمراً (دون سن 24) معرضون أكثر من غيرهم لمعدلات بطالة عالية.

4. البطالة في صفوف الذكور أشد حدة منها في صفوف الاناث، كما تشير الى ذلك الارقام المطلقة.

5. ان نسب العاطلين حديثاً الى مجموع العاطلين مرتفعة بين الذكور حيث تبلغ أكثر من 70% كما في العراق وليبيا وسوريا. وتبلغ أدنى نسبة لها في الكويت (6%) والاردن (15%). وهذه النسب وان كان لسنوات قديمة (1957-1965) إلا أنها تعطي مؤشراً لارتفاع نسبة البطالة في بعض الاقطار العربية وانخفاضها في أقطار أخرى.

وفي العراق أشار تعداد السكان لسنة 1957 الى ان نسبة البطالة تصل الى 42% من مجموع القادرين على العمل<sup>(2)</sup>. وانخفضت تلك النسبة الى 36% في عام 1965، وكان للهجرة من الريف الى المدن دور في انخفاض البطالة الموسمية<sup>(3)</sup>. وأشار تعداد عام 1987 الى وجود أكثر من (184000) عاطل لم يسبق لهم العمل، وهو ما يعادل 5% من عدد السكان النشطين اقتصادياً ويعيش 69% منهم في المناطق الحضرية و 31% في المناطق الريفية. وتشكل الاناث نحو 19% من ذلك العدد. وبالإضافة الى ما تقدم هناك أكثر من (192000) عاطل يبحث عن عمل يدخل هؤلاء ضمن السكان النشطين اقتصادياً<sup>(4)</sup>. وأشار

(1) عبدالمجيد فراج، النشرة السكانية 1974/7، مرجع سابق، ص 110.

(2) محمد سلمان حسن، التطور الاقتصادي، مرجع سابق، ص 78-79.

(3) عبد علي سلمان عبدالله المالكي، السكان والتنمية في العراق: رسالة دكتوراه (غير منشورة) مقدمة الى قسم الاجتماع بكلية الآداب/ جامعة بغداد، 1997، ص 189.

(4) تعداد السكان لعام 1987 (مجموع القطر)، ص 119-123.



مسح شبكة معرفة العراق عام 2011 الى ان معدل البطالة بلغ 8.3% وعدد العاطلين ضمن السكان النشطين اقتصادياً بلغ 653421 شخصاً.

### ♦ التركيب الصناعي:

يشير التصنيف الصناعي للسكان الفعاليين الى فروع النشاط الذي يعتمد على نوع المؤسسة والانتاج المصنوع والخدمة المقدمة. ويعرف أيضاً بالمجال أو القطاع الذي يمارس فيه الفرد مهنته أو نوع العمل الذي تزاوله المنشأة التي يعمل فيها الفرد وما يهم الجغرافي هو توزيع السكان الصناعيين والتحويلات في هذا التوزيع نتيجةً لتحركات السكان وحركة العمالة المكانية. مما تمكن دراسة التركيب الصناعي من مقارنة الأدوار الوظيفية والاقاليم الصناعية والاتجاهات العامة داخل الدولة.

وقد تصنف الصناعات الى انواع عديدة من النشاطات اقترحت لتصنيفها عدة اساليب تستند إما على اساس طبيعة الفعاليات او بحسب خصائصها الفنية والاجتماعية. ومن المرغوب فيه ان يتبع أكبر عدد من الاقطار تصنيفاً واحداً، إذ ان ذلك يسهل القيام بالمقارنات على المستوى العالمي. وتبنت اللجنة الاحصائية للأمم المتحدة التصنيف الصناعي الدولي القياسي ويضم تسع فئات هي<sup>(1)</sup>:

1. الزراعة والغابات والصيد (البري والبحري).
2. التعدين والتعجير (الصناعات الاستخراجية).
3. التصنيع (الصناعات التحويلية).
4. البناء.
5. الكهرباء والغاز وخدمات الماء والصحة.
6. التجارة وأعمال المصارف والتأمين والأموال.
7. المواصلات والنقل والتخزين.
8. الخدمات.
9. انواع لم تصنف في الفقرات السابقة.

وتصنف بعض الاقطار الى هذه المجموعات مجموعة أخرى، فقد أضافت فرنسا مجموعة العاطلين عن العمل. وأضافت إيطاليا وسيام مجموعة الذين يفتشون عن العمل لأول مرة في حياتهم. وادخلت بلجيكا مجموعة الخدمات الشخصية والفندقية وأفراد القوات المسلحة ومجموعة العاطلين، بالاضافة الى المجموعات الاعتيادية.

ويتمشى دليل النشاط الاقتصادي في العراق مع التصنيف الصناعي الدولي المذكور باستثناء فروق طفيفة. فقد أصبح النشاط رقم (4) في المقياس العراقي

(<sup>1</sup>) John Clarke, OP. Cit., P. 90.

مخصص للكهرباء والغاز والماء، والنشاط الخامس مخصص للبناء والتشييد، كما أصبح النشاط التاسع في المقياس العراقي مخصص للخدمات الاجتماعية والشخصية<sup>(1)</sup>.

وتختلف نسبة العاملين في المجموعات الصناعية التسع بدرجة كبيرة من قطر لآخر ومن اقليم لآخر. ونظراً لصعوبة مقارنة التركيب الصناعي المذكور يتبع البعض تصنيف كولن كلارك Colin Clark الذي يضم ثلاث مجموعات هي<sup>(2)</sup>:

1. مجموعة الفعاليات الأولى Primary Group وتشمل الزراعة واعمال الغابات وصيد البر والبحر.
2. مجموعة الفعاليات الثانية Secondary Group وتشمل التعدين والتحجير والصناعة وانتاج الكهرباء والغاز والبناء.
3. مجموعة الفعاليات الثالثة Tertiary Group وتشمل التجارة والنقل والمواصلات وكل انواع الخدمات.

ويمكن هذا التصنيف من عمل المقارنة السريعة بين مجاميع الفعاليات الرئيسة الثلاث، وذلك لأن المجموعة الاولى تشتمل على جميع الفعاليات التي تُعنى باستثمار الموارد الطبيعية، بينما تُعنى فاعاليات المجموعة الثانية بتحويل هذه الموارد للاستخدامات المختلفة. وتشمل المجموعة الثالثة على جميع الفعاليات التي لا تُعنى بالانتاج الفعلي للبضائع المادية.

ان النسب المئوية للسكان العاملين في كل مجموعة توضح طبيعة النشاط الاقتصادي فيه ومستوى التنمية الذي وصل اليه وكذلك بالامكان معرفة انتقال القوى العاملة من نشاط الى آخر بعد مقارنة هذه النسب من مرحلة زمنية الى أخرى وبخاصة بين تعداد سكاني وآخر لأن نتائج التعدادات تعطي معلومات شاملة عن هذه الانشطة<sup>(3)</sup>.

ان مقارنة المجموعات الى ثلاث بحسب تصنيف كولن كلارك في الاقطار المختلفة لا تعطي دلالة حقيقية عن النمو الاقتصادي اذا لم تربط بمعايير أخرى مثل الدخل الفردي والتركيب العمري ونمو السكان وتوزيعهم.

ويعمل في الاقطار المختلفة ما بين 66% و 80% من السكان الفعاليين في النشاطات الاولى ولاسيما الزراعة. ففي الهند يشغل 71% من السكان في الزراعة مقابل 9% في الصناعات التحويلية، اما في الاقطار المتطورة فإن اقل من خمس السكان الفعاليين يشغلون في الزراعة. ففي بريطانيا يعمل 5% فقط من

(1) وزارة التخطيط، التحول في التركيب المهني (دراسة رقم 755)، مرجع سابق، ص12.

(2) John Clarke, OP. Cit., P. 91.

(3) عبد علي الخفاف، عبد مخور الريحاني، جغرافية السكان، مطبوعات البصرة، البصرة، 1986، ص 333-334.

السكان في هذا القطاع، مقابل 37% في الصناعات التحويلية، وبين هذين الطرفين (ما بين الدول المتخلفة والمتطورة) نجد تصنيفات مختلفة من الاقتصاد الزراعي- الصناعي المختلط، واقتصاد متناقض في المدن والريف حيث تتراوح نسب العاملين في الزراعة، في هذه الأقطار، ما بين 20% و 65% وفي معظمها يزيد القطاع الثالث على الثاني، وفي القليل مثل الاتحاد السوفيتي السابق وهنغاريا والارجنتين حيث يتحقق العكس<sup>(1)</sup>.

وفي الوقت الحاضر يعمل في البلدان النامية أكثر من ربع القوى العاملة في قطاع الخدمات، وأقل من 60% في قطاع الزراعة، ونسبة متدنية في الصناعة. أما في البلدان الصناعية فترتفع نسبة العاملين في الخدمات الى 58% بينما تنخفض نسبة العاملين في الزراعة الى عُشر القوى العاملة، وترتفع النسبة في قطاع الصناعة الى ثلث القوى العاملة.

وفي العراق يلاحظ انخفاض نسبة النشاط الزراعي مقارنة بالدول النامية والمتوسط العالمي. وكذلك انخفاض النشاط الصناعي قياساً بالبلدان الصناعية مقابل ارتفاع قطاع الخدمات بشكل واضح ويزيد حتى على البلدان الصناعية، فضلاً عن البلدان النامية بما يزيد عن مرتين ونصف كما يتضح من الجدول الآتي:

#### جدول رقم (50)

النسبة المئوية للقوة العاملة في النشاط الاقتصادي في العراق  
وبعض المجاميع الدولية 1992-1990

المجموعة	الزراعة	الصناعة	الخدمات
العراق	14	19	67 <sup>(*)</sup>
البلدان الصناعية	10	32	58
البلدان النامية	58	15	27
المتوسط العالمي	48	18	34

المصدر: تقرير التنمية البشرية لعام 1995، جدول (11)

(\*) أضيف قطاع غير المصنفين اقتصادياً الى قطاع الخدمات

والعراق يعد مثلاً لعدد كبير من الدول التي يتحول فيها عدد من العاملين من قطاع لآخر ولاسيما من النشاط الزراعي الى غيره من الفعاليات. ويأتي في مقدمة الذين يتركون الزراعة أولئك الذين لا يملكون أرضاً ولا يستطيعون ممارستها بسبب أوضاعهم التعليمية. بالإضافة الى أفراد الأسر الزراعية الذين لا يتقاضون أجوراً مقابل عملهم. ويتجه معظم المنتقلين في الاقطار المتقدمة من المجموعة الأولى الى مجموعة المهن الثانية. أما أبناء الريف المهاجرين في

(1) وارين تومسون، مرجع سابق، ص 268، P. 91، John Clarke, OP.,

الاقطار النامية فيتجهون بالدرجة الأولى نحو المهن الثالثة وخاصة الأصناف البسيطة منها والتي لا تتطلب مهارة عالية كالخدمة المنزلية والأعمال البسيطة<sup>(1)</sup>. وتعد الخدمات مصدر العمالة للنساء في الدول المتقدمة باستثناء اليابان وإيطاليا، ففي اليابان نجد الرجال أكثر نسبياً من النساء في صناعات الخدمات، في حين يلاحظ النساء أكثر عدداً من الرجال في قطاعي الزراعة والصناعة. وبالإمكان تصنيف التركيب الصناعي تبعاً لاختلافات العمر والجنس والوضع الزواجي والتركيب العرقي. ففي بريطانيا يلاحظ وجود نسبة أعلى من كبار السن يعملون في التعدين، وهناك أغلبية النساء يعملن في صناعة النسيج والملابس وفي تجارة التوزيع وبعض الخدمات.

#### ♦ مجموعات المهن الأولى والثانية والثالثة<sup>(2)</sup>:

##### • المجموعة الأولى Primary (أنظر شكل 37)

تشمل هذه المجموعة (الأولى) عدة فعاليات، تأتي الزراعة في مقدمتها من حيث الأهمية. وأنماط الزراعة كثيرة، تستمد صفاتها من نمط الحضارة السائدة، ومن صفاتها البيئية المحلية والمحصول الرئيس. وبقدر ما تكثر هذه الأنماط الزراعية تتنوع وتتعدد ما يرتبط بها من تراكيب اجتماعية، فبعض المزارعين يملك الأرض التي يزرعها، وبعضهم الآخر يستأجرها، وفي الحالتين قد يستعان بأفراد الأسرة أو بالأجرة من الخارج وتنخفض نسبة الاجراء كلما كثر عدد العاملين من افراد الأسرة في الزراعة، وينطبق ذلك على معظم شعوب افريقيا السوداء وكذلك دول شمالي افريقيا والشرق الاوسط بصفة عامة والشعب الياباني أيضاً، وفي اوربا تأتي فرنسا في المقدمة. وكان طبيعياً ان يتدنى شأن الحرف الأولية نسبياً بعد التطور الاقتصادي الذي بلغته البشرية لترتفع في الوقت نفسه أهمية الحرف الاخرى ويزداد عدد العاملين بها على حساب هذه الحرف الأولية. ففي الدول المتقدمة كان عدد السكان الزراعيين في ازدياد حتى عام 1930 ثم بدأ ينقص بعد هذا التاريخ وان كانت نسبتهم الى بقية القادرين على العمل في الدولة بدأت في الانخفاض منذ بداية هذا القرن.

ولكن هذه الدول ليست متشابهة في المرحلة التي بلغتها القوة العاملة الزراعية. ففي كندا لا يعمل بالزراعة الا نحو واحد بين كل عشرة، واقل من ذلك في الولايات المتحدة. وترتفع النسبة الى 28% من جملة القوة العاملة في إيطاليا، وفي فرنسا 20%، وفي ألمانيا 14%، وفي بريطانيا 5%. كما يلاحظ ان معدل

(1) مكي محمد عزيز ورياض ابراهيم السعدي، مرجع سابق، ص 360.

(2) حول هذه المجموعات المهنية راجع: غارنييه، مرجع سابق، ص 373-406، عبدالفتاح وهيبه، مرجع سابق، ص 140-148.

انخفاض النسبة كان اسرع في بريطانيا والمانيا عنه في فرنسا. ولا تشذ الدول الاشتراكية الأوروبية السابقة عن الدول الرأسمالية في ظاهرة تدني الحرف الأولية وان كان ذلك يتم على اساس من التخطيط والتنظيم. ولكن ذلك لم يتضح على حساب الحرف الاخرى بعد في الدول النامية التي ما زالت تعتمد على الزراعة مثل الهند. فنحو 70% من قوتها العاملة ما زال يعمل في الزراعة، بل يمكن القول ان هذه النسبة ارتفعت قليلاً عما كانت عليه في أول القرن. أما أسباب تدني اعداد المشتغلين بالحرف الأولية فهي عديدة، اقتصادية ونفسية. ولعل أهمها ارتفاع أجور الصناعة مقارنةً بأجور الزراعة، كما أن دخل الصناعة مضمون بعكس الدخل المتأتي من الزراعة فهو غير مضمون لأن الانتاج الزراعي متذبذب تبعاً لذنبه عناصر المناخ لاسيما المطر. كما ان رغبة أهل الريف في تحسين أحوالهم بالهجرة الى المدينة، حيث تتوفر بقية الحرف، كان من جملة أسباب التحول عن الزراعة.

وتشير بيانات منظمة الغذاء والزراعة للأمم المتحدة FAO لسنة 1995 الى ارتفاع نسبة العاملين في الزراعة من اجمالي النشطين اقتصادياً الى أكثر من 60% في قارتي آسيا وإفريقيا وهذه النسبة تزيد على المتوسط العالمي البالغ 47.5% وتنخفض الى ما يتراوح بين 9 و10% في قارتي أوروبا وأمريكا الشمالية،

### شكل (37) توزيع نسب العاملين في الحرف الأولية في العالم

شكل ص 786

والى ما يتراوح بين 18 و 20% في كل من أوقيانوسيا وروسيا وأمريكا اللاتينية كما يتضح من الجدول الآتي:

#### جدول رقم (51)

نسبة العاملين في الزراعة من اجمالي النشطين اقتصادياً  
(1995)

المنطقة الجغرافية	نسبة العاملين في الزراعة (%)
آسيا	60.6
إفريقيا	60.2
أمريكا اللاتينية	19.9
أمريكا الشمالية	9.9
أوروبا	8.9
أوقيانوسيا	19.4
روسيا (1991)	18.4
العالم	47.5

المصدر: U.N., FAO Production Yearbook 1995, Vol.49, FAO Statistics Series No. 130, Rome, 1996, Table (3).

### • المجموعة الثانية: Secondary انظر شكل (38)

تضم هذه المجموعة من الفعاليات الصناعات الاستخراجية والتحويلية والانشائية، وهي تتداخل مع الحرف الثالثة بل والحرف الاولى ايضاً. فكل مصنع يضم هيئة من الخبراء والاداريين فضلاً عن العمال المهرة وغير المهرة الذين يقومون بالانتاج الفعلي.

وهناك قدر من الغموض وعدم الوضوح يختفي وراء الصناعات الثانوية، وإذا ما أردنا الدقة ينبغي ان تدرس كل صناعة على حدة، ثم يقسم من يعملون فيها الى فئتين:

أ- العمال

ب- الفنيون والخبراء والاداريون

ومهما يكن من امر فإن هذه الحرف اخذت منذ القرن التاسع عشر تكتسب في الغرب اهمية متزايدة حتى بلغت نسبة العاملين بها الى جملة العاملين في الدولة 45% في سويسرة و 47% في بريطانيا و 40% في المانيا (الغربية) و 39% في الولايات المتحدة (سنة 1916).

وتحاول دول العالم الثالث جاهدةً ان تدخل المرحلة الصناعية على امل ان ترفع مستوى معيشتها وذلك بالاستعانة بالقروض والخبرة الاجنبية. أما في الدول الاشتراكية السابقة فالتصنيع هو أحد أسس التطور الاقتصادي، لذلك يلقي من الدولة كل اهتمام. وكان من نتيجة ذلك ان ارتفعت نسبة العاملين في الحرف الثانوية في الاتحاد السوفيتي السابق من 24% قبل الحرب العالمية الأولى الى 33.5% في عام 1960، وبمثل هذه النسبة ارتفعت في المجر.

### شكل (38)

توزيع نسب العاملين في الحرف الثانوية في العالم

شكل ص 789

والتصنيع فضلاً عن أنه يرفع من الدخل القومي يؤدي الى زيادة الانتاج والاستهلاك، ويؤدي بالتدريج الى الاستغناء عن الواردات الخارجية والاعتماد على المصادر المحلية. ولعل الركيزة الاولى في تصنيع أي قطر هو بناء صناعة ثقيلة تكون أساساً لكثير من الصناعات.

### • المجموعة الثالثة: انظر شكل (39)

وهي أكثر تعقيداً من النوعين السابقين، ولذا فإن تفسير ارقامها يحتاج الى شيء من الحذر. وهي تنتظم كل الحرف التي لا تنتج سلعاً مادية، ومن هذه الحرف الاشتغال في النقل والتجارة والصيرفة والتأمين والخدمات الحرة

والحكومية، كذلك الخدمة المنزلية وأصحاب الحوانيت الصغيرة، وترتفع نسبة هؤلاء في الدول النامية كالبرازيل وكولومبيا واكوادور. وفي الدول المتقدمة يتصدر قطاع الصيرفة والاعمال المالية قطاعات الحرف الثالثة، وتتضاءل فيها الخدمات لاسيما البسيط منها.

وتأتي الولايات المتحدة في مقدمة الدول التي ترتفع فيها نسبة العاملين بالحرف الثالثة. ففيها تبلغ النسبة 57.5% (سنة 1960) بعد ان كانت 37% عام 1910. وهذا يدل على ان دور اعمال الادارة والاشراف والتنظيم أهم، في هذه الدولة، من الانتاج. ويلي الولايات المتحدة في نسبة العاملين بالاعمال الثالثة

### شكل (39)

#### توزيع نسب العاملين في الحرف الثالثة في العالم ص791

المملكة المتحدة (47.5%) ثم فرنسا (39.4%). ويلاحظ ميلاً نحو تعاضد دور الحرف الثالثة في كل دول العالم.

ان تعقد مجموعة الفعالية الثالثة والتغيرات العديدة داخل أصنافها المتباينة قد أدى الى ان يقترح المتخصص إضافة مجموعة رابعة في الولايات المتحدة تضم رجال الفكر والعلوم ومديري الشركات والمصارف وكبار الموظفين. ودور هؤلاء ربما يكون بالغ الاهمية في حياة الدولة وفي مكانتها بين الدول. ومما يؤسف له ان الاحصائيات الرسمية تهمل هؤلاء بحيث يتعذر تقويم دورهم الحقيقي ولا القيام بالمقارنة. ولكن يمكن القول ان المجموعة المقترحة من الفعاليات لا تكتسب أهمية خاصة إلا في تلك الدول التي صار فيها للفعاليات الثانية والثالثة دور كبير وان هذه الاهمية تزداد على مر الايام.

### ♦ التركيب المهني:

يشير التركيب المهني الى نوع أو طبيعة العمل الذي يقوم به الفرد واكتسبه بالخبرة أو التعليم ويقضي أغلب وقته في أدائه<sup>(1)</sup>. وهكذا يمكن تتبع مهنة معينة في عدة صناعات والفرق بين المهنة والصناعة ليس واضحاً. وربما تكون مشكلة التصنيف اكثر تعقيداً في حالة الصناعة. وهناك ارتباط بين التركيب الصناعي والتركيب المهني، فالتغيرات التي تطرأ على الاول يتبعها تغيرات في الثاني. ونظراً لحصول تغير في التركيب الصناعي للولايات المتحدة فإن التركيب المهني

(1) وزارة التخطيط، التحول في التركيب المهني (دراسة رقم 755)، مرجع سابق، ص6.

قد تغير ايضاً فقد هبطت نسبة العاملين في الزراعة من 40% الى 6% بين عامي 1940 و1960<sup>(1)</sup>.

والمقارنة الدولية للإحصاءات المهنية تكون ممكنة اذا استخدمت التصنيفات المبسطة. ولهذا استخدم الكتاب الديموغرافي للأمم المتحدة لسنة 1964 عشر مجموعات، وأضاف التصنيف الدولي القياسي مهنة أخرى خاصة بالقوات المسلحة، وهذه المهن هي<sup>(2)</sup>:

1. الخبراء والعمال التقنيون وما يتصل بهما.
2. العمال الإداريون والتقنيون.
3. العمال الكتبة.
4. عمال المبيعات.
5. الفلاحون وصيادو السمك والحيوانات وقاطعو الاخشاب وما يتصل بها.
6. عمال المناجم والمحاجر والمهن المرتبطة بها.
7. عمال النقل والمواصلات.
8. الحرفيون وعمال العمليات الانتاجية.
9. عمال الخدمة والرياضة والترفيه.
10. عمال غير مصنفين بالمهن.
11. اعضاء القوات المسلحة.

والمهن الأربع الأولى من التصنيف الدولي المذكورة تتشابه مع دليل المهن العراقي لعام 1975 إلا أن المهن الأخرى تختلف عنه وهي: المهنة رقم (5) مخصصة لعمال الخدمات، والمهنة رقم (6) للعاملين في الزراعة والغابات وتربية الحيوان والقنص والصيد والمهن 9/8/7 للعاملين في الانتاج ومن يرتبط بهم والمهنة (س) للعمال الذين لا يمكن تصنيفهم مهنياً<sup>(3)</sup>.  
بالاضافة الى ما تقدم صنف الدليل الدولي القياسي لعام 1969 "المهن" الى اربعة مستويات هي<sup>(4)</sup>:

1. المجاميع الرئيسية وعددها 8
2. المجاميع الثانوية وعددها 83.
3. مجاميع الوحدات وعددها 284.
4. الاصناف المهنية وعددها 1506.

(1) وارين تومسون، مشكلات، مرجع سابق، ص 275.

(2) John Clarke, OP. Ct., P. 94.

(3) وزارة التخطيط، التحول في التركيب المهني، مرجع سابق، ص 9.

(4) المرجع نفسه، ص 8-9.



وهذه المستويات تتشابه مع مجاميع المهن الواردة في دليل المهن العراقي لعام 1975 باستثناء المجموعة رقم (3) حيث كان عددها 281 والمجموعة رقم (4) كان عددها 1500.

### المبحث الرابع أنواع أخرى من التركيب السكاني<sup>(1)</sup>

#### **التركيب الزواجي: Marital Status**

يعد الزواج من اهم الظواهر الديموغرافية في جميع المجتمعات، إذ عن طريقه يمكن احلال السكان لأنفسهم عن طريق الانجاب والميلاد الشرعي الذي يمثل الغالبية العظمى من عدد المواليد. كما أن للزواج أهمية كبيرة في تكوين الاسر عن طريق الزواج، وتفككها أو انحلالها عن طريق الترمل أو الطلاق. لذلك تهتم التعدادات الخاصة بالسكان في الحصول على الحالة الزوجية للسكان وتقسيمهم الى عزاب (لم يسبق لهم الزواج)، متزوجين - أرامل - مطلقيين. وتهتم بعض التعدادات بتحديد العلاقة بين الحالة الزوجية وبين الانتماء الديني، ونوع العمل، والحالة التعليمية، والحالة الاجتماعية للسكان.

ويؤثر التركيب العمري ونسبة النوع تأثيراً مباشراً في نسب السكان الذين تضمهم أقسام الحالة الزوجية الأربعة. كما تسهم الاحوال الاجتماعية والاقتصادية في تحديدها واتجاهها، ولذلك فإن الحالة الزوجية للسكان ليست ثابتة على الإطلاق بل دائمة التغير، وهي تعكس في ذلك ظروف المجتمع السائد اقتصادياً واجتماعياً.

ودراسة معدلات الزواج والطلاق لها أهمية كبرى في التحليل الديموغرافي، وكذلك التوزيعات النسبية لحالات الزواج بحسب الاعمار حيث يرتبط ذلك ارتباطاً وثيقاً بأعداد المواليد سنوياً وما ينتج عنها من نتائج مباشرة في النمو السكاني وللأعباء الاقتصادية التي يلتزم المجتمع بتوفيرها لسكانه. وإلى جانب ذلك فإن ظاهرة الطلاق تعد من الظواهر الاجتماعية التي تستوجب التحديد والحصر بقدر الامكان لما لها من نتائج على احوال السكان.

(<sup>1</sup>) أعد هذا الموضوع بالاعتماد على بعض المراجع ابرزها:

John Clarke, OP. Cit., PP. 80-82, 100-105.

فتحي محمد أبو عيانة، دراسات في جغرافية السكان، مرجع سابق، ص 458-443.

والأرقام المطلقة لعدد عقود الزواج التي تتم سنوياً لها دلالتها في التعبير عن حجم العبء الذي يقع على عاتق الاسكان سنوياً، كما ان الاسر المستجدة تسهم بلا شك في زيادة المواليد في الأمد القريب وتتزايد تبعاً لذلك الاعباء على قطاعات الخدمات المختلفة كالصحة والتعليم والنقل والمواصلات والتموين وغير ذلك.

وتتفاوت معدلات الوفيات بالنسبة للحالة الزوجية، إذ ثبت ان هذه المعدلات للمتزوجين أقل من المعدلات الممثلة للعزاب والارامل والمطلقين. كذلك فللحالة الزوجية ارتباط بالهجرة، إذ أن دوافعها لدى المتزوجين أقل مما هي عليه عند غير المتزوجين. ونظراً لارتباط الزواج بالعناصر الثلاثة الاساسية (الخصوبة - الوفيات- الهجرة) فإن بعضهم يعده عنصراً رابعاً من عناصر السكان يقف الى جانب العناصر الثلاثة المذكورة على قدم المساواة<sup>(1)</sup>.

وتتفاوت معدلات الزواج والطلاق من مجتمع لآخر تبعاً للمستوى الاجتماعي والاقتصادي، وتوزيع السكان الجغرافي بين الريف والحضر، والتوزيع العمري للسكان. كما تتفاوت في المجتمع الواحد وفق هذه المتغيرات، وتكون مرتبطة عادة بحالة الانتعاش أو الكساد، والمواسم الاقتصادية، وكذلك العادات والتقاليد والقيم الاجتماعية السائدة في المجتمع. وتعد معدلات الزواج والطلاق والترمل مؤشرات اقتصادية واجتماعية لها دلالتها. ونظراً لأهمية ظاهرة الزواج فقد أعدت جداول زواج مماثلة لجداول الحياة للوقوف على عدد السنوات المتوقع ان يعيشها كل فرد من الذكور والإناث عند فئات السن المختلفة من دون زواج<sup>(2)</sup>.

وقد استخلص "سميث" تعميمات مهمة تتعلق بالحالة الزوجية لسكان العالم من خلال دراسته للجدول الذي تضمن عدد كبير من دول العالم عام 1955، واهم تلك التعميمات<sup>(3)</sup>:

1. يصل الخط البياني الدال على النسبة المئوية للمتزوجين اقصى ارتفاع له بين الاناث في سن أصغر منه بين الذكور.
2. انه في جميع الدول ما عدا بنما وسريلانكا والهند وتايلاند والسويد واستراليا نجد ان الرقم الدال على أقصى ارتفاع الخط البياني لنسبة المتزوجين من السكان أعلى في حالة الذكور منه في حالة الاناث.
3. الهند وتايلاند هما الدولتان اللتان تبرز فيهما الاتجاه الى الزواج في اصغر الاعمار، والنمسا والمانيا وفرنسا وهي الدول التي يبدو فيها الميل الى تأجيل الزواج لعمر متأخر أقوى ما يكون. ومع ذلك ففي حالة فرنسا تتزوج النساء

(1) دولت احمد صادق، مرجع سابق، ص 84.

(2) المرجع نفسه، ص 84-85.

(3) لين سميث، مرجع سابق، جدول رقم (8)، ص 268-271.

- في سن صغيرة نوعاً ما، في حين أن الخط الممثل لنسبة المتزوجين من الذكور يستمر في الارتفاع حتى يصل إلى فئة العمر 55-59 سنة.
4. يوجد تشابه كبير بين الخطوط البيانية للحالة الزوجية في كل من استراليا ونيوزيلندا والولايات المتحدة.
5. أن الدول التي يبلغ احتمال زواج أفرادها اقصاه في خلال حياتهم هي مصر وسيريلانكا والهند واليابان.
6. الدول التي بها أقل احتمال لدخول أفرادها في إجراءات زواج رسمية هي دول أمريكا اللاتينية، وتشمل كوستاريكا وسلفادور وبنما واكوادور وباراغواي وفنزويلا.
- ويعد "دونالد بوك" قائمة بأسماء الدول التي ينتشر فيها الزواج المبكر ويستمر لمدة طويلة. وتتركز هذه الدول في قارة أفريقيا وبوادي النيل وتنزانيا وكينيا، وفي آسيا، في جنوبها وغربها وجنوبها الغربي. كذلك في أمريكا الوسطى وجزر البحر الكاريبي وشمال أمريكا الجنوبية، في حين ينتشر الزواج المتأخر في الدول الصناعية ودول أخرى يضمها العالم النامي<sup>(1)</sup>.

### وتقسم الحالة الزوجية إلى الأقسام الآتية:

#### أ- العزاب:

يمكن تقسيم هذه الفئة بدورها إلى مجموعتين: الأشخاص الذين تقل أعمارهم عن السن القانونية، ثم فئة الأشخاص الذين بلغوا السن القانونية أو تعدوها ولم يتزوجوا بعد. وتتباين أعداد السكان في كلتا المجموعتين في دول العالم تبايناً كبيراً تبعاً للظروف الاجتماعية والعادات والدين والأحوال الاقتصادية في المدن، في حين يفضل العزاب من كبار السن المناطق الريفية مكان يستقرون فيه<sup>(2)</sup>.

وتتضمن التعدادات السكانية لكثير من الدول توزيع هذه الفئة عمرياً ونوعياً للسكان الذين تعدوا السن القانونية للزواج. وتعد دراسة التوزيع مهمة في البحوث والدراسات السكانية للاعتماد عليها وفيها مؤشرات للتغير الاجتماعي على مدى مرحلة زمنية معقولة.

#### ب- المتزوجون

(1) Donald J. Bogue, OP. Cit., P.325.

(2) John Clark, OP. Cit., P. 80.

الزواج ظاهرة شرعية قانونية وليس ظاهرة حيوية مثل المواليد والوفيات، ولذلك فإن مقارنته على مستوى الدول تعرضها مشكلة التباين في الأنظمة المحددة له وذلك لأن هناك ثلاثة أنواع من الزواج<sup>(1)</sup>:

1. الزواج الأحادي **Monogamy** وهو زواج رجل واحد بامرأة واحدة.
2. تعدد الزوجات **Polygamy** وهو زواج رجل واحد بامرأتين أو أكثر.
3. تعدد الأزواج **Polyandry** وهو زواج امرأة واحدة برجلين أو أكثر.

والنوعان الأخيران شكلان يضمهما تعدد الزوجات أو الأزواج والذي يعرف بنظام الزواج المتعدد **Polygamy**. وقد يكون لهذه الأشكال من الزواج تأثير عميق في خصوبة ونمو السكان، وغني عن القول بأن بياناتها الديموغرافية غير متوفرة.

والزواج الأحادي هو أكثر أشكال الزواج شيوعاً في العالم وينبغي القول بأن هذا النوع من الزواج السائد حالياً في العالم الغربي يعد حديثاً نسبياً ذلك لأن تعدد الزوجات كان مسموحاً به قانوناً بواسطة الكنيسة والدولة حتى منتصف القرن السابع عشر الميلادي. ويسود تعدد الزوجات في العالم الإسلامي ولكن بنسب متفاوتة من دولة لأخرى، وقد ساعد انتشاره عند بعض الجماعات الإفريقية انخفاض نسبة النوع بشكل غير طبيعي نتيجة لتجارة الرقيق في السابق أو بسبب ارتفاع نسبة وفيات الذكور كما هي الحال عند قبائل الباغندا **Baganda** في أوغندا. وقد أظهرت بعض الدراسات بأن تعدد الزوجات له تأثير في خفض الخصوبة بالمقارنة مع الزواج الأحادي، وكان ذلك من أسباب انخفاض الخصوبة نسبياً في إفريقيا الزنجية عن مثيلتها في المناطق النامية الأخرى.

أما تعدد الأزواج فهو شكل نادر من أشكال الزواج ويسود في بعض المناطق القليلة جداً في العالم وفي ظروف اجتماعية محددة.

وتعد معدلات الزواج على قدر غير قليل من الأهمية لقياس مدى التغيرات التي تطرأ على المجتمع، والطريقتان الشائعتان للحصول على هذه المعدلات هما:

1. قسمة عدد حالات الزواج في سنة معينة على جملة السكان في منتصف العام مضروباً في ألف ويعرف حينذاك بمعدل الزواج الخام

$$CMR = \frac{M}{P} \times 100$$

2. قسمة عدد حالات الزواج في سنة معينة على جملة عدد السكان الذين هم في سن الزواج بحسب العمر أو النوع مضروباً في ألف، ويسمى حينذاك بمعدل الزواج العمري النوعي.

(<sup>1</sup>) Ibid, P. 80.

ففي العراق مثلاً يبلغ معدل الزواج الخام 14.7 بالآلاف للمدة 1975/1973<sup>(1)</sup>، انخفض الى 7.7 بالآلاف بحسب عقود الزواج المسجلة سنة 1992<sup>(2)</sup>. هذا ويعد ارتفاع السن عند الزواج من المؤشرات المهمة في دراسة السكان المتزوجين حيث يرتبط بمدى التغير في الحالة الاجتماعية والتعليمية والاقتصادية للسكان. وعلى سبيل المثال تشير بيانات التعدادات المصرية الى ان العمر الوسيط عند الزواج قد ارتفع من 24.2 سنة في عام 1947 الى 25.9 سنة في عام 1960 للذكور. ومن 18.6 سنة الى 19.8 سنة للاناث في العامين نفسيهما على الترتيب. ومن المرجح انه يتزايد في السنوات الأخيرة أيضاً ويتمشى هذا الاتجاه مع التطور الاجتماعي الذي تمر به البلاد وما صاحبه من تزايد في تعليم الفئات الى مراحل متقدمة وازدياد اسهام المرأة في العمالة بأنشطتها المتعددة. وفي القطر العراقي يرتفع متوسط عمر الذكور والاناث عما هو في مصر، حيث تشير نتائج مسح الظواهر الحياتية في العراق الى ان متوسط عمر الذكور عند الزواج قد بلغ 27.3 سنة وللاناث 20.7، ويمثل الرقمان متوسط عامي 1974/1973 و 1975/1974. وفي عام 2013 بلغ المتوسط للذكور 26,3 سنة وللاناث 22,8 سنة( خلاصة نتائج مسح خارطة الفقر ووفيات الامهات، ص12). ومن الحقائق المهمة في العلاقة بين الحالة الزوجية والخصوبة ان المدة التي تقضيها المرأة في علاقة زوجية فيما بين سن 15-50 سنة تؤثر تأثيراً مباشراً في الخصوبة، وذلك لأن الزواج المبكر يؤدي الى تزايد المدى الانجابي للمرأة وبالتالي تزايد احتمالات الحمل والانجاب مما يؤدي الى ارتفاع معدل المواليد.

### ج- الأرامل:

الترمل ظاهرة ترتبط بعامل الوفاة، ولذلك فإن انخفاض معدلات الوفاة يؤدي بالتالي الى انخفاض معدلات الترميل في الفئات العمرية المختلفة. ومن الحقائق الديموغرافية الثابتة ارتفاع نسبة المترملات الاناث عن نسبة المترملين الذكور في المجتمع، وهي ظاهرة ترتبط بعدة أسباب منها أن توقع الحياة للاناث أعلى من مثله للذكور، كذلك فإن الذكور غالباً ما يتزوجون في أعمار متقدمة عن الاناث اللائي يتزوجن مبكراً في الغالب، كما أن المترملين الذكور يتزوجون مرة أخرى بنسبة أعلى من المترملات. وبسبب ما تقدم تشكل النساء الارامل في بريطانيا

(<sup>1</sup>) نتائج مسح الظواهر الحياتية في العراق لسنة 1975-1974، مرجع سابق، جدول (55) ص99.

(<sup>2</sup>) وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء، المجموعة الإحصائية السنوية لعام 1993، جدول 14/12، ص 339.

أربعة أمثال الرجال الأرملة. وفي سنة 1961 كان في الهند 23 مليون أرملة مقابل 8 ملايين ارملة<sup>(1)</sup>.

#### د- المطلقون:

يعد الطلاق من الظواهر الاجتماعية المهمة التي تؤثر في التركيب الديموغرافي للسكان، لأنه يؤدي الى توقف الحياة الزوجية وقسم عرى الأسرة ولذلك فإن الخصوبة السكانية قد تقل عادة في المجتمعات التي يرتفع فيها معدل الطلاق لاسيما اذا كانت المدة التي تقضيها المطلقة بين طلاقها وزواجها مرة ثانية مدة طويلة.

ويمكن حساب معدل الطلاق بطريقتين- مثل حساب معدل الزواج- وهما حساب عدد حالات الطلاق لكل 1000 من السكان في سنة معينة ويعرف حينذاك بالمعدل الخام، أو حساب عدد حالات الطلاق لكل 1000 من السكان في سن الزواج لكل من الذكور والاناث في فئات السن المختلفة ويعرف بالمعدل العمري النوعي.

ويرتبط الطلاق بعدة عوامل أبرزها العوامل الدينية والتشريعية التي تؤثر فيه تأثيراً واضحاً. ولذلك فإنه من الصعب مقارنته على مستوى دول العالم ومن ثم تنحصر دراسته في الدول ذات النظم الدينية المتشابهة. كما يمكن مقارنة معدلات الطلاق في اقاليم الدولة الواحدة على امتداد مدة زمنية طويلة، ففي مصر مثلاً تشير الاحصاءات الى اتجاه معدلات الطلاق نحو الهبوط، فقد كان متوسط هذه المعدلات خلال السنوات (1941-1946) حوالي 4.2 في الالف من السكان، ثم أخذ بعد ذلك في الهبوط التدريجي حتى بلغ 3.2 في الالف عام 1952 ثم الى 2.2 في الالف في المدة 1961-1965، وينخفض الى أكثر من ذلك في العراق حيث يبلغ متوسط المدة 1973-1975 نحو 1.8 في الالف. وتنخفض النسبة سنة 1981 الى 0.1 بالالف بحسب البيانات المسجلة. وفي عام 2013 ارتفع المعدل الى 6,6 بالالف وهو في الإناث أكثر من الذكور وفي الحضر أكثر من الريف. والملاحظ ان نسبة الطلاق ترتفع كثيراً في عموم الدول المتقدمة باستثناء إيطاليا كما يظهر الجدول أدناه الذي يبين نسبة الطلاق بين الزيجات المعقودة للمدة 1987-1990 في عدد من الدول المتقدمة:

(<sup>1</sup>) John Clark, OP. Cit., P.82.

جدول رقم (52)

الدولة	النسبة
اليابان	22
كندا	43
الولايات المتحدة	48
النرويج	40
المملكة المتحدة	41
البلدان الصناعية	33
الاتحاد الروسي	42
إيطاليا	8

المصدر: تقرير التنمية البشرية لعام 1993، جدول (30)، ص 192-193.

وتتفاوت نسب السكان بحسب اقسام الحالة الزوجية الاربعة السابق ذكرها وغالباً ما يكون السكان المتزوجين أعلى نسبةً بين السكان في سن الزواج، يليهم الذين لم يسبق لهم الزواج فالارامل والمطلقون. وتزداد نسبة المتمرلات بشكل واضح عن نسبة المترملين، ويرجع ذلك الى ارتفاع معدلات وفيات الذكور أكثر من الاناث. كذلك فإن نسبة الذكور الذين لم يسبق لهم الزواج تتفوق في الغالب على نسبة الاناث في هذه الفئة ويرتبط ذلك بتباين متوسط السن عند الزواج لكلا النوعين.

وتتمثل هذه الحقائق في العراق بحسب تعداد السكان لعام 1987، فمن بين جميع حالات الزواج يشكل المتزوجون 48.6% والعزاب 39.2% والارامل 4.4% والمطلقون 0.7% و 7.1% لغير المبين، ويشكل الذكور 58.2% من العزاب و 50.1 من المتزوجين، أما الارامل فتشكل نسبة عالية تصل الى 89.7% من مجموع حالات الترملة<sup>(1)</sup>.

#### ♦ التركيب التعليمي Educational Status

تتضمن التعدادات السكانية توزيع السكان الذين بلغوا سن العاشرة أو الخامسة عشر فأكثر بحسب درجة الالمام بالقراءة والكتابة **Literacy** وغالباً ما تكون هذه البيانات موزعة بحسب العمر والنوع والبيئة والنشاط الإقتصادي حتى يسهل حسابها للذكور والاناث كل على حدة وفقاً للفئات العمرية المختلفة في المناطق الحضرية والريفية. ولهذه البيانات أهمية خاصة في انها تعد مؤشراً لمستوى المعيشة ومقياساً للحكم على التطور الثقافي والاجتماعي. بالإضافة الى ذلك فإنها تعد ذات أهمية خاصة في التنبؤ بالاتجاهات التعليمية المستقبلية ووفقاً للخطط

(<sup>1</sup>) المجموعة الاحصائية السنوية لعام 1993، جدول 14/2، ص 69.

الموضوعة. وعليه فإن للتركيب التعليمي أهمية كبيرة لتوضيح التفاوت بين الذكور والإناث وتوضيح الفرص الاقتصادية ومدى امكانيات المجتمع للاستفادة منها، وتحديد أثر عامل التعليم في كثير من مشاكل الأسرة.

وفي الدول التي تتزايد فيها نسبة الأمية **Illiteracy** فإن بيانات التركيب السكاني بحسب الحالة التعليمية تكون ذات فائدة مباشرة في التخطيط لمحو الأمية في مناطق الدولة المختلفة، بالإضافة الى ذلك تستخدم هذه البيانات مقاماً للعمليات الحسابية المرتبطة بالمعادلات الحيوية النوعية بحسب درجة الامام بالقراءة والكتابة والتي تستخدم بدورها متغيراً اجتماعياً اقتصادياً، مثل معدلات المواليد بحسب الامام بالقراءة والكتابة، ومعدلات الزواج والطلاق تبعاً للمستوى التعليمي للزوج والزوجة، وهكذا.

ويرتبط بالتركيب التعليمي تقسيم السكان بحسب مستوى التعليم والعمر والنوع، وفي هذه الحالة ينقسم السكان البالغون بحسب درجة التحصيل العلمي (مرحلة أولى- تعليم متوسط بانواع- تعليم جامعي- تعليم فوق الجامعي). ويعطي ذلك التقسيم دلالة مهمة لقدرة البلد على التنمية الاجتماعية والاقتصادية، كما يمكن تحديد الاحتياجات المتوقعة مستقبلاً من المتعلمين تبعاً للأنشطة الاقتصادية المختلفة.

وتبين الأرقام المدونة في أدناه معدل القراءة والكتابة بين الكبار سنة 1990 (%) لعدد من الدول النامية:

جدول رقم (53)

الدولة	النسبة	الدولة	النسبة
الأردن	80	بوليفيا	78
مصر	48	كينيا	69
العراق	60	الهند	48
المغرب	50	الوطن العربي	51
الصومال	24	البلدان النامية	65
الأرجنتين	95		

المصدر: تقرير التنمية البشرية لسنة 1993، جدول 4، 51.

وعلى الرغم من تباين المعدل بين الدول النامية إلا أن هذه المعدلات تقل عما يناظرها في الدول المتقدمة. ويمكن ملاحظة ذلك إذا ما قورنت نسبة معرفة القراءة والكتابة بين من تبلغ أعمارهم 15-24 سنة، نجد أن هذه النسبة تبلغ في الوطن العربي 49 وفي البلدان النامية 65 والمتوسط العالمي 69 بينما ترتفع في البلدان الصناعية الى 99<sup>(1)</sup>.

(<sup>1</sup>) مكتب اليونسكو الاقليمي للتربية في البلاد العربية، مرجع سابق، ص38.



وتبرز الملاحظة نفسها في حالة الأمية التي ترتفع بين سكان البلدان النامية الذين بلغوا سن الخامسة عشر وتعدوها قياساً بالدول المتقدمة. وبالرغم من ارتفاع نسبة الأمية في الدول النامية بصفة عامة فقد انخفضت هذه عن ذي قبل في معظمها سواء بين الذكور أو الإناث. ولعل في العراق مثل واضح على ذلك كما تبين الأرقام التالية عن تطور نسبة الأمية حسب النوع (%) من جملة السكان 10 سنوات فأكثر):

السنة	ذكور	إناث	جملة
1965	58.4	86.6	72.2
1973	40.9	75.5	58.2
1977	36.1	70.7	53.0
1987	20.2	34.5	27.4

المصدر: نتائج مسح الظواهر الحياتية في العراق لسنة 1973-1974، ص13، المجموعة الإحصائية السنوية لعام 1978، جدول 8/2، ص35، تعداد السكان لعام 1987، جدول (29)، ص115.

توضح أرقام الجدول مدى الانخفاض الذي حصل في نسبة الأمية خلال المراحل الزمنية الأربع، ويبدو واضحاً أن الانخفاض الذي حصل للذكور هو أكثر بكثير مما هو في الإناث، على الرغم من التطور الحاصل عند الإناث في السنوات الأخيرة.

ويبين الجدول الآتي (جدول رقم 54) عدد الأميين ونسبهم بين السكان في العراق للفئة العمرية 15-45 سنة ثلاث مراحل ومنية:

جدول رقم (54)

1993	1987	1977	
8.890.500	6.335.884	4.404.324	عدد السكان
1.706.976	1.258.461	2.131.817	عدد الأميين
%19.2	%19.9	%48.4	نسبة الأمية الى عدد السكان

المصدر: IES, Human Development Report, Iraq, 1995, Table 18. P.47.

يوضح الجدول انخفاض نسبة الأمية بين السكان في الفئة العمرية 15-45 سنة في المراحل الثلاث. فقد انخفضت من %48.4 عام 1977 الى %19.9 عام 1987 ثم الى %19.2 عام 1993 في الوقت الذي تزايدت الأرقام المطلقة لعدد الأميين في عام 1993 قياساً بعام 1987 بما يقرب من 450.000 شخص. وأشارت بيانات عام 2011 الى أن نسبة الأمية في العراق (بعمر 12 سنة فأكثر) بلغت نحو 20.6 % وهي في الإناث أكثر من ضعف نسبة الذكور. وتبين أرقام عامي 1990 و 1970 الى انخفاض نسبة الأمية في الوطن العربي واستمرار ارتفاعها بين الإناث قياساً بالذكور. وتشير بعض المصادر الى

أن متوسط نسبة الأمية بين الاناث في الوطن العربي هي أعلى مما هي في أية منطقة أخرى في العالم<sup>(1)</sup>. وان لارتفاع هذه النسبة نتائج سلبية في الظواهر الديموغرافية كالخصوبة والوفيات حيث ان هناك ارتباطاً عكسياً بين الحالة التعليمية للمرأة وعدد الأطفال الذين تنجبهم وكذلك معدلات وفيات الأطفال الرضع، وهي انعكاس مباشر للمستوى الاجتماعي والاقتصادي للأسرة. وتشير البيانات الحديثة الى تناقص عدد الاميين الكبار 15 سنة فأكثر في الوطن العربي من 60 مليون (بضمنهم 37 مليون من الاناث) الى 59 مليون شخص بين عامي 1991 و 1995<sup>(2)</sup>.

### ♦ التركيب الديني: Religious Composition

للدين تأثير كبير في حياة الشعوب، ويتضح هذا التأثير من خلال العلاقات الاجتماعية للسكان وفعاليتهم الاقتصادية وأوضاعهم السياسية، كما يؤثر في سلوك الفرد اليومي. وله دور واضح في نمو السكان من حيث تنبئته لفلسفة أخلاقية واجتماعية معينة في نفوس الاتباع، كأن تؤكد هذه الفلسفة فضائل الانجاب وتحريم وسائل تحديد النسل، مما يؤثر في الظواهر الديموغرافية<sup>(3)</sup>. ولديانات الشعوب علاقات جغرافية، وتتضح هذه العلاقات عند انتشار بعض الديانات في

(1) المصدر نفسه ، ص 38 .

(2) تقرير التنمية البشرية لعام 1993، جدول رقم (51)،

Human Development Report 1996, Table (47).

(3) جوزيف سامي، "أثر المذاهب الدينية في تباينات الخصوبة"، النشرة السكانية، الأكوأ، العدد 13، بيروت، 1977، ص 13.

أقاليم معينة تتأثر بموقع المكان وظروف جغرافية مختلفة. كما ان لمعتقدات بعض الجماعات تأثيراً قوياً في نشاطهم الاقتصادي ونمط حياتهم وعلاقاتهم مع الجماعات الأخرى، وهذه الجوانب هي التي يهتم بها الجغرافي<sup>(1)</sup>. وتدخل ضمن ما يعرف بجغرافية الأديان التي تدرس الأديان من حيث كونها ظاهرة موجودة في مكان معين لها امتدادها الجغرافي الخاص والمظهر الاجتماعي **Land Scape** وعلاقتها البيئية **Ecological** من حيث هي عامل مؤثر في اقليمها وفي تشكيل تاريخه وحياة سكانه وتكوين النشاط الاقتصادي أو العلاقات الاجتماعية فيه بما في ذلك الجوانب السياسية الداخلية وتوجيه السياسة الخارجية والمشاكل مع الدول المجاورة<sup>(2)</sup>.

ان معظم المناهج في جغرافية الأديان لا تهتم بالتركيب الديني للسكان، ولكنها تهتم بتأثير البيئة وأساليب الحياة على شكل الدين، ورد فعل الدين على البيئة والنشاطات البشرية وأشكال المستوطنات.

وينعكس تباين التركيب الديني على بعض المشكلات في العالم، فقد ادى ذلك التباين الى تقسيم شبه القارة الهندية وهجرات ضخمة بين دولها، والى خلق مشكلات أخرى مثل مشكلة فلسطين وكشمير وقبرص وايرلندا وغيرها. والقليل من دول العالم هو الذي يتميز بالتجانس الديني الكامل مثل الدول الاسكندنافية التي تعد من أكثر الدول البروتستانتية تجانساً، ودول ايبيريا وأمريكا اللاتينية التي تعد من أكثر الدول الكاثوليكية تجانساً. بينما تعاني دول أخرى مثل كندا من الانقسام بين الكاثوليك والبروتستانت وكذلك الولايات المتحدة والمملكة المتحدة وأستراليا ونيوزلندا.

ويعد الدين في بعض البلدان مسألة خاصة بالفرد ومن حقه أن لا يعلن عن عقيدته الدينية الخاصة. ولهذا لا تحاول الدول الحصول على بيانات التركيب الديني في مجتمعاتها، وفي مقدمة هذه الدول الولايات المتحدة. ولعل من أسباب هذا الاتجاه ان 57% من السكان لا يمارسون أي دين ولو سئلوا عن دينهم ذكروا دين آبائهم أو أسلافهم<sup>(3)</sup>.

(1) ج. ف. آنستد، عرض جغرافي للعالم من الوجهة البشرية، ترجمة رمزية بسي، مؤسسة سجل العرب، القاهرة، 1966، ص 288.

(2) جمال حمدان، العالم الاسلامي المعاصر، مطبعة المدني، القاهرة، 1971، ص 6، أيضاً: منذر عبدالمجيد البدري، جغرافية الاقليات الدينية في العراق، رسالة ماجستير (غير منشورة) مقدمة الى قسم الجغرافيا بكلية الآداب/ جامعة بغداد، 1975، ص 7.

(3) دولت أحمد صادق، مرجع سابق، ص 86.

وتتباين اقاليم العالم في توزيع الاديان بها ولكن هناك أربعة أديان كبرى تدين بها الغالبية العظمى من سكان العالم هي: المسيحية، الاسلام، الهندوسية، البوذية. وقدّر عدد المنتمين لكل من هذه الأديان في سنة 1965 بنحو: 970 مليون، 430 مليون، 425 مليون، 225 مليون نسمة على الترتيب كما يذكرها "جون كلارك"<sup>(1)</sup>. وقدّر عدد المسلمين في عام 1975 بنحو 710 مليون نسمة<sup>(2)</sup>. وأشار تقدير آخر في عام 1987 الى أنهم يصلون الى مليار نسمة. ويتضح هذا الرقم مع بقية الاديان في الجدول الآتي:

جدول رقم (55)

الديانة	العدد (مليون)	%	الديانة	العدد (مليون)	%
المسلمون	1000	36.05	البوذيون	247	8.91
المسيحيون	1000	36.05	الشنطويون	32	1.15
اليهود	16	0.57	الطاويون	16	0.57
الهندوس	463	16.70	المجموع	1017	100.00

المصدر: فؤاد بسيوني متولي، التربية والمشكلة السكانية، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 1990، ص38.

يوضح الجدول المتقدم تساوي عدد المسلمين مع عدد المسيحيين في العالم مما يشير الى تزايد سريع لمعدلات نمو السكان المسلمين حيث تشجع الديانة الاسلامية الانجاب ولا تضع عراقيل أمام تزايدهم. وفي الجدول في أدناه توزيع الديانة الاسلامية ونسبها المئوية في العالم سنة 1987:

جدول رقم (56)

المنطقة الجغرافية	العدد (مليون نسمة)	%
آسيا	673	66.1
افريقيا	232	22.8
اوربا	12	1.2
الامريكتان	8	0.8
الاتحاد السوفيتي السابق	70	6.9
دول أخرى	22	2.2
المجموع	1017	100.0

المصدر: فؤاد بسيوني متولي، التربية والمشكلة السكانية، 1990، ص38.

<sup>(1)</sup> John Clarke, OP. Cit., P.103.

(2) حسن عبدالقادر، "الغذاء والسكان في العالم الاسلامي"، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية، الرياض، العدد الاول 1397هـ/ 1977م، ص 39.

يوضح الجدول ان قارة آسيا تستحوذ على ثلثي عدد المسلمين حيث يتركزون في جنوب القارة وجنوبها الغربي. أما افريقيا فهي تضم أكثر من خمس العدد وما يقرب من 7% في الاتحاد السوفيتي السابق موزعين على 12 جمهورية ويتوزع بقية الرقم في دول وقارات أخرى. أما في العراق فتتضح صورة توزيع الاديان بالجدول المدون في أدناه:

جدول رقم (57)

السنة	المسلمون	النصارى	اليهود	الصابئة	اليزيدية	أخرى
1947	4.274.789	149.377	118.196	6597	32.433	74
1957	6.019.585	204.226	4.319	11.425	55.828	1035
1965	7.711.712	232.406	3.187	14.262	69.653	1300
1993	18.398.508	341.064	568	18.948	170.532	18.380

المصدر: تعدادات السكان للأعوام: 1947، 1957، 1965، أما سنة 1993 فمصدره: سعدون شلال ظاهر، دور السكان في الوزن السياسي الدولي للعراق، رسالة دكتوراه (غير منشورة) مقدمة الى قسم الجغرافيا بكلية الآداب/ جامعة بغداد، تشرين أول 1996، جدول (41)، ص 217.

يوضح الجدول وجود تزايد تدريجي لنسبة المسلمين، وتذبذب نسبة المسيحيين والصابئة، وثبات نسبة اليزيدية. أما اليهود فإن نسبتهم في تناقص مستمر. وكان للهجرات الى الخارج دوراً أساسياً في تناقص وتذبذب النسب المذكورة. وتتضح هذه النسب في الجدول في أدناه:

جدول رقم (58)

السنة	المسلمون	النصارى	اليهود	الصابئة	اليزيدية	ديانات أخرى
1947	93.1	3.25	2.6	0.14	0.7	0.2
1957	95.56	3.24	0.1	0.18	0.9	0.02
1965	95.8	2.9	0.03	0.2	0.9	0.17
1993	97.1	1.8	0.003	0.1	0.9	0.10

المصدر: جدول رقم (57)

### ◆ التركيب اللغوي: Linguistic Composition

يعد التركيب اللغوي مهما في الدول التي تتعدد بها اللغات، فهناك أقطار في العالم بها لغات متعددة لمجموعات سكانية متفاوتة في اهميتها العددية. ويذكر الكتاب السنوي الديموغرافي لعام 1956 ثلاثة طرز من البيانات عن اللغات الواردة في الجدول الذي يتضمنها والتي تشملها معظم التعدادات السكانية وهي<sup>(1)</sup>:

(1) وارين تومسون، مرجع سابق، ص 327.

- أ- اللغة الأصلية **Mother Tongue** ويقصد بها اللغة التي يتحدث بها الشخص في موطنه، في طفولته المبكرة.  
 ب- اللغة التي يجري الحديث بها في الوقت الراهن.  
 ج- المعرفة بلغة أو بلغات معينة.

والنوع الاول هو الذي يستخدم في الغالب في المقارنة بين المجموعات السكانية بحسب لغاتها المختلفة، أما النوعان الثاني والثالث فتكتنفه صعاب في مثل هذه المقارنة، إلا أن قيمتها تبدأ في الدراسات الخاصة بتكيف المهاجرين مع المجتمعات الجديدة ذات اللغات المختلفة الأصلية.

ويختلف سكان العالم اختلافاً كبيراً من حيث اللغات التي يتكلمون بها والتي يربو عددها على 2800 لغة يحوي الكثير منها لهجات ومقاطع متعددة وينتمي كثير من اللغات الى مجموعة أو عائلة لغوية واحدة ذات أصول مشتركة مثل مجموعات اللغات الهندو- أوروبية واللغات السامية والدرافيدية والملايو بوليندية. وبعض المجموعات اللغوية يتحدث بها مئات الملايين من السكان، بينما الآخر لا يتحدث بها الا بضعة آلاف فقط<sup>(1)</sup>.

وتعد مجموعة اللغات الهندو أوروبية **Indo- European Family** من أكثر المجموعات التي يتحدث بها البشر حيث يقدر عدد المتحدثين بها قرابة 1000 مليون نسمة وهي تنقسم الى تسعة فروع هي<sup>(2)</sup>.

1. الجرمانية **Germanic** وتشمل اللغات الانكليزية والالمانية والهولندية والفلمنكية والاسكندنافية.
2. الرومانسية **Romance** أو اللاتينية **Latin** وتشمل الفرنسية والاسبانية والبرتغالية والغاليسية والقطالانية والرومانية.
3. السلتية **Celtic** وتشمل الغالية والايرلندية والاسكتلندية والويلزية والبريتانية.
4. السلافية **Slavonic** وتشمل الروسية والبولندية والتشيكية والسلوفاكية والصرب والكروات والبلغارية.
5. البلطية **Baltic** وتشمل الليتوانية والليتية.
6. اليونانية **Greek**.
7. الألبانية **Albanian**.

<sup>(1)</sup> John Clarke, OP. Cit., P. 100.

<sup>(2)</sup> Ibid, PP, 100-101.

## 8. الأرمنية Armenian.

9. الهندو- إيرانية Indo-Iranian وتشمل الفارسية والكردية وكثيراً من اللغات الحديثة في الهند.

وهناك عدة عوامل تؤثر في التشكيل المنفصل للغات مثل العزلة الجغرافية والاجتماعية وأساليب الحياة المتميزة. كما ان المسافة والحوجز الطبيعية مثل المحيطات والجبال والغابات والصحارى تحدد توسع هذه اللغات أو تضعف نقاءها. كما ان التجارة قد تؤدي الى انتشار اللغة أو نشوء لغات تجارية في بعض المناطق مثل اللغة السواحيلية في شرق افريقيا وشينوك التجارية في امريكا الشمالية.

وقد يزيد تعدد اللغات من صعوبات وضع الخرائط اللغوية ويمنع ايجاد الحل المثالي للأقليات اللغوية. وتبرز المشكلة الأخيرة مع رغبة الاقليات في الحفاظ على اللغة الام ورفض الامتصاص، وتضم الدول الاوربية مثل هذه الاقليات. وقد عدد الكتاب الديموغرافي لسنة 1956 نحو 283 لغة يتكلم بها الناس في الهند سنة 1951. وهناك 19 لغة هندية يتكلم بكل منها أكثر من مليون شخص و12 لغة يتكلم بكل منها اكثر من عشرة ملايين شخص<sup>(1)</sup>.

وقد تأثر النمط اللغوي في العالم بالحدود السياسية وباللغات الرسمية أو القومية ومما ساعد على انتشارها توفر وسائل حديثة لهذا الإنتشار مثل الصحف والاذاعة والتلفزيون والفتوات الفضائية والادب والتعليم. وقد ساعدت الحدود السياسية على وجود تجانس لغوي في معظم الاحوال وأصبحت لغات الدول العظمى التي أثرت في خريطة العالم السياسية لغات عالمية مثل الانكليزية والفرنسية والاسبانية.

ومع كل ذلك فإن توزيع اللغات على سطح الارض أمر معقد للغاية، ويندر ان تتمشى الحدود السياسية تماماً مع الحد اللغوي للدولة، ومعظم دول العالم له لغة رسمية واحياناً لغتان أو ثلاث، لذا يمكن تصنيف دول العالم في هذا الصدد الى أربع مجموعات:

أ- بعض اللغات تتكلمها عدة دول مثل اللغة الانكليزية والاسبانية والفرنسية والبرتغالية والالمانية والعربية.

ب- بعض اللغات تستخدم في دولة واحدة فقط مثل البولندية واليابانية والآيسلندية.

ج- بعض الدول تسود فيها عدة لغات مثل الاتحاد السوفيتي السابق والهند والصين ودول أخرى في افريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية.

(1) Ibid, P. 102.

د- بعض اللغات توجد في دولتين أو أكثر كأقليات لغوية مثل الباسك في اسبانيا وفرنسا، والكردية في تركيا وايران والعراق وسوريا.

وتعاني بعض دول العالم من مشكلات لغوية لسبب أو لآخر كما في الصين والهند والاتحاد الروسي والباكستان وأندونيسيا ونيجيريا. وهناك دول لا تعاني من هذه المشكلات اللغوية مثل بلجيكا وسويسرة وبعض الدول الافريقية والآسيوية الأخرى.

### ♦ التركيب السلالي والتركيب العرقي:

السلالة **race** من وجهة النظر البيولوجية شبيهة بالسن والنوع من حيث هوية الانسان السلالية هي حقيقة طبيعية وتتصل بالإرث البيولوجي، أي أنها تقوم على أساس سمات مورثة بيولوجياً<sup>(1)</sup>.

ويجمع الانثروبولوجيون على عدّ مفهوم السلالة وسيلة للتصنيف تهبيئاً إطاراً يمكن ان يترتب في داخله مختلف مجموعات البشر، وعن طريقه يمكن تسهيل الدراسات عن عمليات التطور. ان المجموعات القومية والدينية والجغرافية واللغوية والثقافية لا تنمشی بالضرورة مع المجموعات السلالية للسمات الثقافية التي تتصف بها أمثال هذه المجموعات علاقة ظاهرة بالسمات السلالية.

ومع أن اصطلاح السلالة يشير الى المجموعات البشرية التي لها تشكيل بيولوجي أو طبيعي معين ينتقل بالوراثة، فإن المجموعة الواحدة منها تفهم بشكل عام على أنها مجتمع أكثر من كونها سلالة طبيعية. ونظراً لصعوبة التصنيف السلالي فإن التعدادات عادةً ما تميز بين المجموعة العرقية **Ethnic** والمعتمدة غالباً على معايير مشتركة بيولوجية وحضارية متضمنة الجنسية واللغة والدين. وفي بعض الاقطار يمكن ان يشار اليها بوصفها أقليات وفي بعضها الآخر بوصفها جنسيات، ولكل منها خصائص ديموغرافية واقتصادية واجتماعية، وان تنوعت المجموعات العرقية يمكن ان يسبب مشاكل سياسية كثيرة<sup>(2)</sup>.

(<sup>1</sup>) وارين تومسون، مرجع سابق 100-101.

(<sup>2</sup>) John Clarke, OP. Cit., P.105.